الفائزون

في

مسابقة نجلاء محمود محرم

للقصة القصيرة

في دورتها الأولى

تصميم الغلاف : هيثم جمال سعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

وتلاقت الوجوه .. بعدما تآلفت العقول مع الكلمات .. وانتظم البلاد خيط الإبداع .. وتواصلنا شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ..
فشكرا لكم جميعا على مساهماتكم .. ابداعا .. وتحكيما .. وتشجيعا .. ومؤازرة ..

نجلاء محمود محرم
يونيه ٢٠٠١

هذه المجموعة

محمد جبريل

هذه المجموعة ، ليست مجرد قصص فازت فى مسابقة أدبية .

أسهمتُ فى تحكيم الكثير من المسابقات فى القصة القصيرة . بعض ما ضيعت وقتى فى قراءته يحتاج أصحابه إلى دروس فى محو الأمية ، وبعض المحاولات تخلط بين القصة القصيرة والتحقيق الصحفى ، وثمة مسابقة همها أن تحفل القوائم بأسماء المتقدمين ، وتضع كل ما يصل إليها - دون غربلة - بين أيدى المحكمين .

بل إن الدهشة تأخذنى فى حرص بعض الهيئات التى تنظم مسابقات مقابل اشتراك مادى لكل متسابق ، وبحسبة بسيطة ، فإنه إذا بلغ عدد المتسابقين ثلاثة آلاف - رقم الألف وتضاعيفه ظاهرة عادية الآن فى مسابقاتنا الأدبية ! - ويدفع كل متسابق عشرة جنيهات ، فإن مجموع المبالغ - وهذا تقدير يراعى الحد الأدنى - ثلاثون ألف جنيه ، فى حين أن قيمة الجوائز ومكافآت لجان التحكيم لن تصل إلى نصف المبلغ ..

احتيال معلن كما ترى !

أصارحك أنى ترددت فى قبول التحكيم فى المسابقة التى أجرتها نجلاء محرم بين أدباء الجيل الحالى من الشباب . ثم أدركت أنها مسابقة مغايرة ، وأنها تعنى بتقديم ما يتسم بالتفوق ، حين عرفت من نجلاء محرم - لا أغفل الدور الذى أسهم به مجدى جعفر - أنها حرصت أن تستضيف

المسابقة من تهب أعمالهم صورة حقيقية للإبداعات الشابة . اتصلتْ بكل من أعلنت محاولاته عن موهبته بالنشر في الصحف ووسائل الإعلام . فتحتْ باب المسابقة لكل من يريد الاشتراك ، لكنها حرصت على أن تنشد مستوى جيدا باستضافة الأسماء التي اطمأنت إلى خطواتها في مجال الإبداع ..

المشكلة التي طالعتني وأنا أقرأ الأعمال المتسابقة ، وفرة الأعمال الجيدة ، فمن شارك بقصة كان يعرف أن منافسيه من ذوي المواهب اللافتة . ولم تأخذني المفاجأة عندما اتصلت بي نجلاء محرم ، تعلن حيرتها أمام تساوي أرقام الفائزين . اقترحت عليها أم تلجأ إلى المقاسمة ، وهذا هو - فيما أعلم - ما فعلته في ترتيب الفائزين .

أنت تستطيع أن تتعرف - من خلال قصص هذه المجموعة - إلى السمات التي تكتسبها ملامح إبداعات جيل الشباب الحالي :

- وعلى سبيل المثال ، فمع تعدد الوسائل التي يمكن أن تبدأ بها القصة القصيرة فإن لكل قصة نقطة ابتداء حقيقية ، وإذا لم يحسن الفنان اختيار هذه النقطة ، فإن القصة ربما تعاني الكثير من النقص ، وربما التشوه . والحبكة هي الخاصية الأولى في القصة القصيرة ، فضلا عن التكثيف ووحدة الانطباع إلخ ... وباختصار ، فإنه بدون الحبكة لا توجد قصة قصيرة . القصة القصيرة مثل ضربة الجزاء - أحاول أن أستميل لاعبي الكرة - يجب أن يحدد اللاعب / الكاتب الموضع الذي ستنطلق إليه ، ويصوب إلى هذا الموضع بالفعل . فإذا تردد ، أو بدل نيته ، فإن الكرة سيصدها حارس المرمى ، أو أن اللاعب سيطوح بها بعيدا ..

- اللغة عندي ليست مجرد أداة ، ليست مجرد واسطة ، ولاهي توشية ولا زخرفة ، لكنها جزء في نسيج العمل الأدبي ، عنصر جمالي أصيل فيه .. وكما يقول بيكت ، فإن اللغة هي الشئ الوحيد الذي سيبقى بعد أن يختفي كل شئ ، وسوف تظل الشكل الوحيد للحياة . اللغة بُعْدٌ أهم في الإبداع النثري ، وهو يراد لذاته ، وليس ربطا بين أحداث وشخصيات .

ـ ويقول ميشيل بوتـور : " إن الذى يحسن فن الكتابة هو من يحسن استخدام لغته ، فيعطى الكلمات قيمتها الحقيقية ، وهو الذى يمتلك ناصية اللغة فيحيى بأفكاره كل كلمة من كلماته ، وكل مجموعة من عباراته "

والقراءة المتأملة لقصص هذه المجموعة تبين أن الحدث ، أو الموقف جزء فى نسيج غالبيتها ، وغير مقحم عليه ، بل إن كل جملة ، بل كل كلمة ، لها موضعها فى سياق العمل . يغيظنى القاص الذى يحرص على كل ما كتب ، لايفكر فى الحذف حتى لو كان الحذف ضرورة . لقد كتب تولستوى رائعته **الحرب والسلام** فى أكثر من ٤٥ ألف صفحة ، اختصرها إلى أقل من أربعة آلاف صفحة . واستغرق الإسبانى خيرونا أربع سنوات فى كتابة روايته **مجبرون على الحياه** . بلغت أربعة آلاف صفحة اختصرها - بالحذف والتنقيح - إلى سبعمائة صفحة فقط ..

والأمثلة كثيرة ..

ـ إذا كان الفن - على حد تعبير تشارلس مورجان - نبأ عن الواقع ، متمثلا فى رموز وأفراح وترانيم ورؤى مسحورة وليس دواء لشفاء عصرنا ، وأن التعبير عن ذلك النبأ لا يأتى بغير منطقه ، منطق الفن نفسه ، فليس المطلوب أن تهبنى القصة المتعة وحدها ، لكننى أحصل - فى الوقت نفسه - على معرفة أعمق وأغنى بالحياة الإنسانية . الفن لايهبنا الواقع لكنه - بقدر تميزه - يشعرنا أن ما قرأناه هو الواقع . وبتعبير آخر فإن الفن ليس مجرد رصد للواقع ، إنه ينقل عن الواقع ، لكنه لاينقل الواقع على علاته ، لاينقله كما هو . حتى عدسة الكاميرا التى يبدو أنها صورت الواقع ، إنما تبين عن جماليات الصورة فى اختيار الكادر والزاوية والضوء والظل . وبالمناسبة فإننى أهمل القاص الذى يلجأ إلى تكنيك متفوق لصياغة قصة تافهة ..

ـ سمة من يعانى افتقاد الموهبة ، أو فقر اللغة ، فهو يضطر - أعنى التعبير - إلى الغموض ، يترك ما أجهده التعبير عنه لذكاء القارئ ، يفسره على النحو الذى يراه ، ولأنه هو نفسه لم يفهم ، فإن

القارئ بالتالي لن يفهم . لقد تصور أنه لجأ إلى ذكاء القارئ ، لكنه - فى الحقيقة - لجأ إلى نقيض ذلك ، أو ما تصور أنه كذلك . من المستحيل أن أطالب الآخرين بفهم العمل الذى لم يفهمه كاتبه !

والصدق سمة أساسية فى هذه المجموعة . ساعد على ذلك أن معظم القصص بأسلوب الراوى وأنها لا تعتمد الافتعال والمراوغة ، وتترك للقارئ - ما عدا استثناءات قليلة - أن يستنبط من العمل ما يشاء من القيم والمعانى والدلالات ما دامت طبيعة العمل تحتمل ذلك ، فليس المطلوب من كل غواص أن يستخرج من البحر ما استخرجه الآخرون .

- معظم قصص هذه المجموعة ، تأكيد على أن المواربة هى الفن . ينبغى ألا يتسلم القارئ بضاعته جاهزة تماما ، إنما عليه أن يشارك فى تصور ماذا ستكون عليه النهاية . كذلك فإنه لابد من هامش يفصل بين الحقيقة والرمز . الوضوح الحاسم يدمغ العمل الفنى بالتقريرية والمباشرة .

ويبقى أن العمل الفنى الجيد - بصرف النظر عن اللغة التى يكتب بها - هو الذى يستفزنى ، يوترنى ، يتحدى ذهنى ووجدانى ، أغادره فلا يغادرنى ، ويعود إلى ذاكرتى مرة ومرات ..

هذه مجموعة أعتز بتقديمها ، لا لأن قصصها فازت فى مسابقة ، وإنما لأنها تعبير عن أجمل الأصوات بين مبدعى هذا الجيل .

محمد جبريل

القصة الفائزة بالمركز الأول مناصفة :

ابتسامة الوجه الشاحب

خالد السروجي
اسكندرية

عندما واجه نظرات الطبيب المترددة ، ألقى على وجهه نظرة ثابتة ، وسأله بلهجة تحمل قدرا كبيرا من الثقة واصطناع المرح :

- ماذا عن مريضك يا دكتور ؟

زار الطبيب منذ حوالى أسبوع ، وكان يشكو من سعال لم يتحسن بأدوية السعال التقليدية .. فى الفترة الأخيرة كان يخرج بلغما كثيرا ، وبين الحين والآخر كان يبصق بلغما مدمما .. قضى الأسبوع الفائت فى إجراء فحوص وتحاليل وأشعات على منطقة الصدر .. طمأنه الطبيب إلى أن هذه التحاليل والأشعات لاينبغى أن تقلقه ، وأنها ضرورية لمن تعدى عقده الخامس ، خاصة إذا كان مدخنا ، وقال له الطبيب أيضا أن الأجانب يقومون بهذه الفحوص بصفة دورية كل ستة أشهر أو على الأكثر كل عام ، حتى لو لم يشتكو من أى أعراض مرضية ، ورغم ذلك ، فقد كانت هذه التحاليل والأشعات مقلقة له ، لم يكن يعرف بالتحديد أهى بذاتها مصدر القلق ، أم أوهامه وتخيلاته .. ..

عاد إلى الطبيب ونظراته التى ما زالت مترددة ، فشعر بالارتباك وبشئ من الخوف ، عبرت تلك المشاعر من نفسها فى حدة خاطب بها الطبيب :

- قلت لك تكلم يا دكتور .. فلست أخاف من أى شئ .

= اهدأ قليلا ..

قال بحدة :

- أنا هادئ .. هادئ جدا ..

خلع الطبيب نظارته ، طوى ذراعيها ووضعها أمامه على المكتب ، ثم واجهه بنظرة حائرة ، فتح الطبيب فمه لينطق ببطء وحذر :

= سرطان .. سرطان فى الرئة ..

للحظات خيل إليه أن الغرفة تدور ، وأن الأرض تهتز من تحته ، ثم شعر وكأن حركة الكون قد توقفت ، ثم عادت الغرفة تدور والأرض تهتز مرة أخرى ، تم ذلك كله فى ثوان قليلة ، وضع يده على جبهته ، ثم تحركت أصابعه عليها وكأنها تعتصرها . ثبت نظراته على أرض الغرفة التى لم تهدأ اهتزازاتها تماما ، شعر بأن بصره مجهد ، دام بينهما صمت ثقيل ، أفاق على صوت الطبيب الهادئ :

= الطب لا يعرف اليأس .. الشرط الأول لنجاح العلاج هو الأمل والرغبة فى العلاج .. والقوة النفسية

- لاتقلق يا دكتور .. أنا صلب للغاية .. لقد مررت بمحن كثيرة .. حياتى كانت سلسلة من الاعتقالات والسجون والتعذيب .

= صلابتك هذه ستكون خير سند للعلاج

صمت قليلا ثم عاد ليسأل :

- هل المرض فى مرحلة متقدمة ؟

= قليلا ..

قال بغضب :

- لا أفهم قليلا هذه .. إما الحالة متقدمة أو ليست كذلك

= الحالة متقدمة .. كون السرطان ثانويات فى الكبد .. ولكن يمكن وقف تقدم المرض بوسائل عديدة

- هل ستكون هذه الوسائل مجدية ؟

أكمل بسرعة : أقصد فى الشفاء

= إذا أردت منى أن أكون صادقا معك فإن أى علاج يحتمل النجاح والفشل المهم هو الإرادة والأمل والرغبة فى العلاج هذه أشياء أساسية وهامة

- هل يمكن أن تعطينى فكرة عن وسائل العلاج هذه ؟

نبدأ عادة بالجراحة ، ثم نستكمل بالعلاج الكيماوى والإشعاعى

حملق فى الأرض قليلا،ثم رفع رأسه وسلم على الطبيب صامتا، وعندما استدار خارجا ، ارتطم صوت الطبيب بظهره وهو يقول :

= لا تيأس من رحمة الله

***

غادر عيادة الطبيب وعبارة لا تيأس من رحمة الله تطن بأذنه بإلحاح شديد ، رحمة الله ؟! الله ؟ حاول ا، يتذكر متى انقطعت علاقته بالله تماما ؟ حتى سن المراهقة كان متدينا ، وكان يواظب على الصلوات ، الانقلاب بدأ فى الجامعة ، عندما تعرف على صديقه الماركسى سمير شهدى ، نمت العلاقة بينهما إلى الصداقة ، تذكر أن سمير هو الباب الذى دلف من خلاله إلى التنظيمات الماركسية ، انبهر بماركس وإنجلز ولينين ، وآمن بمادية التاريخ ، وكره رأس المال المستغل الذى يأكل عرق العمال . منذ هذه اللحظة قطع علاقته بالله ، اعتقد فى الدين الجديد ، دين بلا إله ، أصبح يهاجم الأديان الأخرى بضراوة وآمن أنه من أنبياء الدين الجديد الذى لابد أن يزيل أوهام الديانات البالية ، والغريب أنه أحب وتزوج فتاة متدينة ، هو نفسه عجز عن تفسير ذلك ، الرفيقات فى التنظيم لم يكن قليلات ، وكانت بعضهن جميلات ، والأهم من ذلك كن يحملن نفس الفكروالعقيدة ، فلماذا هذه الفتاة المتدينة ؟! وكيف أحب

من تعتقد بشدة ما يمقته بشدة ؟! تساؤلات كثيرة دارت فى رأسه ، وأضناه البحث عن إجابة لها ، ولكنه فى النهاية كان يحبها ، ولم يكن على استعداد للتخلى عنها لأى سبب ، والأكثر غرابة من ذلك ، أنه هو الساخر الهازئ من الأديان احترم تدينها ، لم يقل أمامها أى شئ يخدش عقيدتها الدينية ، ولم يحاول يوما أن يغير من عقيدتها أو يجادلها فيها ، ولم يحدث يوما أن جاهر بإلحاده أمامها ، ولكنه لم يصل درجة أن يصلى لكى يرضيها ، أو يفعل ما من شأنه أن يعطى صورة كاذبة لإيمان دينى ، اعتبرته هى متساهلا فى أمور الدين ، وتألمت لذلك ، حاولت أن تجره إلى الالتزام الدينى ، حدثته يوما عن عقوبة تارك الصلاة ، فابتسم لأول مرة بسخرية ، حاولت معه بصراحة أكثر :

= ألم يأن الأوان لتصلى ؟

أجابها بلهجة حادة :

- لاأحب المواعظ !

كانت هذه هى المرة الأولى التى يحتد فيها عليها فى أمر دينى ، بعدها توقفت عن محاولاتها ، آملة فى نفسها أن يهديه الله ، الأولاد تدينوا مثل أمهم ، لم يحاول التدخل فى اعتقاداتهم ، علمتهم الفرائض والسنن والأدعية ، وكان يسخر فى نفسه من ذلك ولكنه لم يجرح شعور أحد فيما يعتقده ، كان على العكس بالنسبة للآخرين ، يهاجم العقائد بقسوة وسخرية ، وعندما كان أحدهم يجابهه بسؤاله :

= ومن خلقك ؟

كان يرد ببساطة :

- الطبيعة موجودة .. وتطور .. قانون الصدفة الكبير أنتج كائنات أولية .. تطورت حتى وصلت إلى ذروتها فى الإنسان .. الطبيعة هى الخالقة .

***

فى اليوم التالى ذهب إلى طبيب آخر متخصص فى علاج الأورام ، كانت فى رأسه تساؤلات كثيرة ، قرر أن يكذب على الطبيب ليحصل على إجابات أكثر صدقا وصراحة ، قال للطبيب دون الدخول فى مقدمات :

- زوجتى مريضة بسرطان الرئة ، المرض انتشر إلى الكبد ، المرحلة متقدمة ، لقد تعمدت أن أجئ إليك وحدى حتى يكون الحديث أكثر صراحة

سكت قليلا ثم أكمل :

- لى سؤال محدد : هل هناك علاج مضمون ؟

= لا يوجد علاج مضمون ، ولكن هناك دائما الأمل

- لنكن أكثر صراحة . إذا لم يكن هناك أمل فلا تخفى ذلك عنى . على الأقل حتى أستطيع إسعادها الفترة المتبقية من عمرها

ساله الطبيب :

= هل تم عمل أشعة مقطعية ؟

- نعم

= هل يمكننى الاطلاع عليها ؟

كان قد تعمد نزع البطاقة المدون عليها اسم المريض من على صورة الأشعة ، ناولها للطبيب ، قام الطبيب بعرض صورة الأشعة على جهاز خاص يوضح الرؤية ، ظل يحملق فيها طويلا ، ثم سحبها وعاد إلى مكتبه .

قال الطبيب بهدوء :

= الحالة حرجة للغاية . لا أخفى عليك أن الأمل ضعيف .

شعر برجفة شديدة تجتاحه ، لاحظ الطبيب ذلك ، قال :

= كن شجاعا . الأعمار بيد الله .

استولى عليه الحنق ، قال بلهجة قوية حتى يبدو متماسكا :

- كم أمامها من العمر ؟

= قلت لك أن الأعمار بيد الله .

قال بضيق :

- دعنا من ذلك ، فأنا لم ألجأ إلى شيخ أزهرى ! حدثنى عما يقوله الطب .

قال الطبيب بهدوء :

= إذا لم يتم العلاج فليس أمامها أكثر من شهر .

- وإذا تم العلاج ؟

= لا أستطيع القطع ، ولكن الحالة حرجة جدا ، لا أريد أن أقول أنها حالة ميؤوس منها ، فأنا أكره كلمة اليأس

- أريد أن أسألك مرة أخرى عن جدوى العلاج .

= مهما كان الأمل ضعيفا ، فهناك فرصة لتحققه .. إنه واجبك تجاه زوجتك ، حتى لا تندم يوما أو تتهم نفسك بالتقصير .

***

قرر أن يبدأ رحلة العلاج ..

كانت المشكلة الأولى هى زوجته والأولاد ، هل يخفى عليهم الأمر ؟ هل يخبرهم ؟ وكيف سيخبرهم ؟ بالقطع سيدخل المستشفى ، فالخطوة الأولى هى العملية الجراحية ، هل سيدخل المستشفى بدون علمهم ؟ بدا له ذلك مستحيلا ، العملية ليست بسيطة قد تطول الإقامة بالمستشفى ربما إلى عدة أسابيع ، رغم قلقه على زوجته والأولاد كان يشعر بحاجته إليهم فى هذا الموقف ، سيسعده أن يكونوا بجانبه ، قرر فى النهاية أنه لا جدوى من إخفاء الأمر ، بطريقة أو بأخرى سيعلمون فى النهاية ، قرر أن يبسط الأمر لهم ، وأن يسخر من أى محاولة للتهويل من جانبهم وأن يشعرهم بأنه مازال صلبا كعادته ، كان قد اتفق مع الطبيب الذى سيجرى له العملية ، واختار المستشفى التى سيدخلها .

فى المساء قال لزوجته ببساطة :

- سأجرى عملية جراحية

امتقع وجهها ، ونظرت إليه ساهمة ، قال بلهجة حاول أن تكون مرحة :

- عملية بسيطة .. إزالة ورم فى الرئة

أسقطت نفسها على كرسى ، نظرت إليه ذاهلة ، قالت من بين دموع سقطت رغم إرادتها :

= سرطان ؟

قام واحتضنها ، قال لها وهو مايزال يحتضنها :

- لا تضخمى الأمر ، الطبيب أكد أن المسألة بسيطة ، سيزيل الورم ويصبح كل شئ على ما يرام

ارتفع صوتها بالبكاء وهى تتشبث به ، شعر بأنه يتمزق من داخله ، تساءل فى نفسه : ماذا لو علمت بحقيقة الأمر ؟! قال لها بصوت خفيض :

- لا تهولى الأمر ، المسألة بسيطة للغاية ، لاينبغى أن يراك الأولاد منهارة هكذا ، استمرت فى البكاء ، احتضنها بحنو ، وأخذ يربت على ظهرها ، همس فى أذنها :

- إذا رآك الأولاد هكذا فسوف ينهارون

ابتعدت عنه قليلا ، مسحت دموعها بيدها ، وعادت لتحتضنه .

***

لم يستطع أن يقاوم رغبة جارفة فى معرفة كل شئ عن مرضه ، اشترى عددا من الكتب التى تتحدث عن السرطان ، وكيف يحدث ؟ من خلال الكتب عرف أن السرطان هو شذوذ خلية عن النظام ، خلية تنمو بشكل عشوائى مجنون ، تتكاثر وتتضخم حتى تعوق العضو المصاب وتشله عن ممارسة دوره الطبيعى . خلية ! ذكره هذا بالخلية السرية التى انضم إليها فى شبابه ، الخلية السرية السياسية كانت كل حياته ، ولكنه اكتشف أيضا - بانبهار شديد - أن الخلية البشرية لها حياتها أيضا ، عالم زاخر بالأعاجيب ، تمتلك جهازا للاتصال ، وجهازا لتوليد الطاقة ، وآخر يختزن الطاقة ليفجر الخلية عندما يصيبها ضرر غير قابل للإصلاح ، وكروموسومات تحمل كل المعلومات الخاصة بالإنسان فى شفرات .

كان مذهولا من فيض المعلومات عن الخلية البشرية ، جاءت على ذهنه خليته السرية ، فحاول أن يجد بينها وبين الخلية البشرية وجها للشبه ، ولكن تفكيره المشوش عجز عن ذلك ، عاد مرة أخرى إلى هذا العالم الغريب ، لم يكن متصورا أبدا أن الخلية البشرية بهذا الإبداع والتعقيد والإدراك ، كون مصغر ، يعانى هو الآن من اختلاله ، تذكر قانون الصدفة الكبير فاندهش ، باغته التساؤل : هل يمكن للصدفة أن تبدع مثل هذا التعقيد ؟ وهل يمكن للعشوائية أن تنتج النظام ؟ أصابته الحيرة ، شعر بأنه عاجز عن التفكير الهادئ ، ولكنه فى نفس الوقت كان يشعر بالارتباك والحيرة ، باغتته بشكل غير متوقع ابتسامة والده وهو يموت ، اندهش لمجئ هذه الذكرى غير المتوقعة ، عاوده شعوره القديم بالاندهاش ، وهو يرى والده على فراش الموت ، كان والده يتألم وهو جالس بجانبه ، فى لحظة الموت هدأ الألم ، وكان والده يحملق فى الفراغ ويبتسم ، مات وعلى وجهه هذه الابتسامة ، اندهش بشدة من ابتسامة رجل يترك الحياة ، لم يستطع أن يفهم هذه الابتسامة .. ترك بسرعة هذه الذكريات ليفكر فى المستشفى التى سيدخلها فى الغد .

***

عندما تمدد على سرير المستشفى ، تذكر الشاعر أمل دنقل وديوان الغرفة رقم ٨ ، الملاءات البيضاء ، معاطف الأطباء البيضاء ، الكفن .. تذكر صدق أمل دنقل فى هذا الديوان وتحديه للموت .. الموت ؟! اكتشف أنه لم يفكر جديا فى الموت من قبل ! ما الموت ؟!

طاف السؤال فى رأسه وكأنه لايعرف ماهو الموت ! تصور نفسه جثة هامدة ، فاقشعر بدنه .. ثم واصل التخيل كأنه يعذب نفسه فتصور جسده فى الكفن .. ثم أوغل إلى أبعد من ذلك وتصور جسده يوضع فى حفرة ضيقة مظلمة .. تغلق عليه .. ارتجف جسده

بشدة .. تمادى إلى تخيل جسده وهو يتحلل .. ثم فى النهاية يتحول إلى تراب !

ثم ماذا ؟!

ظل هذا السؤال يتردد فى داخله ، يطارده ، يعذبه ، يجلده كالسوط ! ثم ماذا ؟!

ثم لاشئ ؟!

أصابته هذه اللاشئ بذعر ، أيكون بعد كل ذلك لاشئ ؟ عدم ؟ كادت " اللاشئ " توصله إلى حافة الجنون !

طفت على ذهنه مرة أخرى ابتسامة والده وهو يموت ، تساءل فى نفسه : أكان يبتسم للحياة الأخرى ؟! أكان يبتسم لأنه لن يصبح لاشئ إلى الأبد ؟! غلبه النعاس دون أن يدرى ، رأى نفسه فى حلم ، كان يطير نحو ضوء باهر ، أفاق على حركة الطبيب والممرضات ، رأى تروللى العمليات ، كانت زوجته وأولاده حوله ، رفعوه إلى الترولى للذهاب به إلى غرفة العمليات ، من طرف عينه لمح زوجته ترفع يديها إلى السماء . سمعها تدعو الله له بالنجاة ، فشعر بنوع من الارتياح .

عندما أفاق من أثر المخدر بعد خروجه من غرفة العمليات ، تطلع فى الوجوه ، فهم كل شئ ، وجوه الأطباء والممرضات أكدت ما قرأه فى وجوه زوجته والأولاد ، فهم أن كل شئ قد انتهى ، وأنه لاأمل ، كانت قواه خائرة ، صلابته المعهودة تلاشت ، كان ساهما طوال الوقت ، غارقا فى التأملات ، غائبا عمن حوله .

***

قالت زوجته أنه كان يحملق فى الفراغ ويبتسم لحظة وفاته . بينما أكد الابن الأكبر أنه رأى وجه أبيه يضحك لحظة وفاته . أما البنت فقالت من بين دموعها بأنها لم تر على وجهه طيلة حياته مثل هذه الابتسامة .

***

حرث الروح وشدو العمر

عبد الخالق محمد عبد الخالق
طنطا

- ١ -

بالتأكيد لابد أن تكون في حياتك امرأة . قد تكون دخلت حياتك من خلال زواج أسرى طيب وسعيد . تراها والدتك وشقيقاتك البنات فيعجبن بها أشد الإعجاب،ثم يرونها جديرة بالزواج منك باعتبارك أصبحت مسؤولا عن نفسك أولا، وثانيا فأنت من وجهة نظرهم إنسان ملو هدومك - ملابسك يعني - والأهم من ذلك أنه لابد وأن تتزوج لأن العالم كله في انتظار الولد الذى سوف تنجبه - وبالتأكيد - سوف تسميه على اسم والدك الراحل ، وبالطبع فإن الحب الأول - صافيناز - قد تزوجت على الفور بعد أن حصلت على ليسانس الآداب قسم اللغة الانجليزية.

- ٢ -

ولن تموت أحلامك - أبدا - بل تزداد توهجا في ظل الأمل الجديد أن تكتب كثيرا وأن ينفتح الطريق أمام موهبتك الواعدة التى غذيتها بعشرات الآلاف من القصص القصيرة والروايات والسطور التى

بلا حصر فى كل التخصصات. وشهد لك الكثيرون بأنك سوف تكون كاتبا جيدا. وقد تمر عليك لحظات تتخيل فيها أنك وصلت إلى أبعد مدى ممكن فى الكتابة.

- ٣-

ولابد للقلب أن يتوهج فى حيوات متجددة - تسترجع خلالها فتاة السوبر جيت - التى جلست بجوارها يوم أن كنت ذاهبا لامتحانات الدراسات العليا بمعهد الدراسات الإسلامية،جلست بجوارها رغم أن الباص لم يكن مزدحما بالركاب، واصطنعت الانشغال برواية الأرض لعبد الرحمن الشرقاوى،حتى توهمها بأنك جلست بجوارها بالصدفة - ياكذاب - ولمحت الابتسامة على وجهها لأنها رأتك تنظر إليها قبل أن تصعد الباص. كانت ترتدى الخمار . وكانت جميلة جدا .. وبالطبع عندما تحرك الباص صوب القاهرة وجدت فى نفسك الجرأة لكى تتحدث معها - حديثا طويلا شيقا - وفى ميدان رمسيس أصرت أن تخفى عنك كل شئ ما عدا اسمها فقط ، حدثتها عن قصدك الشريف ولكنها ابتسمت وطلبت منك عنوانك ورقم التليفون وكيف تلقاك إذا أرادت أن تلقاك . وقالت لك .. أن والدها يفكر فى الاستقرار فى القاهرة بينما والدتها تريد أن تعود إلى قريتهم وتزوجها من أحد أقاربهم . وحتى الآن لم يستقروا على رأى بالنسبة للمكان الذى سوف يعيشون فيه،سواء فى القاهرة أم فى القرية بعد خروج والدها إلى المعاش وبالتأكيد لن تراها بعد ذلك - أبدا - إلا بعد عدة سنوات وهى تسير فى شارع الخان - فى مدينة طنطا - مع زوج يرتدى الجلباب القصير وبيدها بضع أطفال تشترى لهم ملابس العيد بينما الزوج يفتح حقيبة السيارة التى تحمل أرقاما مؤقتة جمرك نويبع دلالة على أن السيارة قادمة من إحدى دول الخليج .. وتبتسم لأن القلب ما زال يحتفظ لها بتلك الصورة الجمية من أكثر من عشر سنوات. ويحتفظ بصدق المشاعر تجاهها رغم مرور كل هذا العمر.

-٤-

ولابد أن تتذكر تلك الفتاة التى قابلتها عندما كنت تبحث عن كتاب المقابسات لأبى حيان التوحيدى فى المكتبة الكبيرة بمحطة الرمل بالإسكندرية وسوف يكون مدخل الكلام هكذا :

- حضرتك بتبحثى عن كتاب معين ؟

تنظر إليك فى دهشة. تقول بسرعة قبل أن ينقطع حبل الكلام :

- إننى أمتلك مكتبة كبيرة جدا وإذا لم تجدى الكتاب الذى تبحثين عنه فسوف أحضره لك ..

ترتبك هى - الجميلة - فعلى ما يبدو أنها تتفرج على كتب الطهى وصناعة الحلويات وموسوعة عجائب وطرائف ويسعفها عقلها باسم يتردد كثيرا على الألسنة حتى من الذين لايقرأون الكتب تقول لك إنى أبحث عن الأعمال الكاملة لنزار قبانى.

تبتسم أنت ابتسامة العليم ببواطن الأمور وتقول لها أن الجزء السياسى من الأعمال الكاملة ممنوع من الظهور،ولكنه موجود،أحضره الأصدقاء من العراق .. وحصلت أنت على أكثر من نسخة ولما لم تجد المقابسات للتوحيدى اشتريت عدة كتب أخرى واشتريت للجميلة ديوانا من دواوين فاروق جويدة وأهديتها اياه .. وبالطبع قد تكون خرجت معك أوصلتك إلى محطة مصر بعد أن تم التعارف - الجميل - والحديث عن الأحلام الجميلة. عرفت أنها تخرجت من الجامعة وأنها تبحث عن عمل لقتل الفراغ - على الرغم من أنها ليست محتاجة للعمل كما قالت لك - وركبت القطار إلى مدينتك مودعا بندى عيونها ودموع قلبك على أمل لقاء قريب فى نفس المكان ، قالت لك .. فى مثل هذا اليوم - الخميس - من كل أسبوع سوف تحضر إلى هنا فى نفس الموعد وتنتظرك .. وقد تكون أنت قد ذهبت أكثر من مرة رغم بعد المسافة - ولكن قطار الدرجة الثالثة - يقرب البعيد ولم تحضر - هى - وتقلب جميع الكتب وتشترى القليل .. وقد تفاجأ بعد عدة مرات بغلق المكتبة وتحولها إلى مطعم أو محل عصير فاخر أو ملابس حريمى على أرقى

مستوى ، لأن الكتب لم تعد تأتى بالمكاسب .. وهكذا يتوزع حنين القلب بين محطة الرمل وميدان رمسيس ..

وسوف تسأل نفسك - دوما - لماذا يغيب القدر كل واحدة تقترب من القلب والوجدان ؟

-٥-

وقد تكتب كثيرا وتنشر ويتقدم اسمك بهدوء ولكن الطريق صعب وطويل ويحتاج منك إلى مجهود مضاعف في ظل مرض طفلتك الصغيرة التى تئن من وطأة الآلام. وقد احتار الأطباء فى تشخيص مرضها، فهى تعانى من ارتفاع درجة الحرارة باستمرار وكل الأدوية ما هى إلا مسكنات مؤقتة. وفى الليل ترتدى الملابس الثقيلة ثم تحمل الطفلة إلى مستشفى الحميات ومعك كل أنواع العلاج التى اشتريتها ليقول لك الطبيب :

- من هو الحمار الذى كتب هذا الدواء ؟

ثم يلقى بالدواء فى صفيحة القمامة ويأمر بإعطاء الطفلة حقنة مسكنة ويكتب علاجا مغايرا،وتبدأ فى رحلة البحث عن صيدلية بها خدمة ليلية لكى تشترى الدواء،وفى الليالى التالية قد تعود إلى نفس الرحلة - من جديد - ويظل جميع الأطباء يسألونك عن الحمار الذى كتب لك الدواء ؟

وقد تطول الرحلة إلى أن تكتشف أن الطفلة فى حاجة إلى إلى جراحة لأنها مصابة بورم بجوار الكلية اليسرى .. وقد تتماسك بشدة وأنت جالس تصطنع الهدوء - بجوار غرفة العمليات - لكى تكتب قصة قصيرة تراوغ بها شبح الموت الذى يخيم على المكان. ثم تتذكر الموت فى جلال وخشوع بذكرياته القديمة عن إنسانة ماتت لم تكن تحبها ولكنها إنسانية الإنسان التى تظلل القلب بظلالها. فى ذلك اليوم البعيد كنت تداعب زميلك - فى الخدمة العسكرية - الذى كان يقف على محطة الترام لكى يعود إلى المعسكر عندما نزلت فتاة جميلة ترتدى الزى العسكرى وكانت تعلو أكتافها رتبة الملازم أول ، بنجمتين لامعتين ، فوجئ الزميل بها أمامه فإذا به يؤدى

التحية العسكرية كما تعود أن يفعل مع الضباط ، الرجال ، وإذا بك تنفجر من الضحك مما لفت نظر حضرة الملازم أول ، الجميل ، فابتسمت وهى تنظر لكما ، ثم أخذت طريقها إلى المستشفى العسكرى القريب ، وبالطبع استنتجت أنها طبيبة ، وداعبت صديقك الذى كان يفخر بأنه سوف يعمل فى السلك القضائى بعد الخروج من الجيش ، وأخذ زميلك يستحلفك بأن لاتذكر ما حدث أمام الزملاء حتى لايسخروا منه وانصرفت مع الزميل عاطف دون أن تفارق خيالك تلك البسمة الجميلة ، وبالطبع سوف تذهب إلى المستشفى ، تدعى المرض ، ثم تصف بعض الأعراض الوهمية وأنت تحاول أن ترى لون عينيها الجميلتين ، وسوف تكون تلك العيون زادا من الأمل فى ليالى السهر ونسمة فى ليالى العمر المجدبة ، ويتكرر ذهابك إلى هناك بوحى من القلب ، لاتدرى لماذا ؟ ثم تحصل على دواء لمرضك الوهمى وتعطيه للزملاء ، يفرحون به ، أو لحضرة الصول نبيل ، فلا يكلفك بأعمال كثيرة ، وتنقطع - يا صاحبى - فى اجازة لعدة أيام ثم تعود إلى هناك ، المستشفى ، تبحث عنها وأخيرا تصطدم عيناك بلوحة المناسبات تحمل اسمها .. لقد ماتت ! معقول ؟ ولاتجد حرجا عند الصدمة فى السؤال كيف ماتت ؟ وتعلم أنها قد أصابتها حمى مفاجئة ، شديدة ، وماتت قبل أن تصل بها سيارة الإسعاف إلى المستشفى .. وتخونك الدموع ولا تعبأ بنظرات الآخرين والأخريات إليك فجلال الموت أشد قوة من عمل حساب لوجود الآخرين .. وسوف تسأل زميلك - عاطف - عنها ، هل كانت - هى - طيفا أم حقيقة ؟ فيؤكد لك أنها حقيقة ، وقد ماتت ، وحمل بعض الزملاء باقات الزهور فى جنازتها المهيبة وسوف تجد نفسك تذهب كثيرا إلى المكان الذى رأيتها فيه أول مرة ، وسوف تتساءل كثيرا بعد ذلك عن جلال الموت ، وسوف تصفو نفسك كثيرا ، وتنظر إلى الحياة نظرة جديدة فيها الكثير من الصوفية والشفافية ، وتكتب فى أوراقك الخاصة ..

إن بعض الناس قد يكون وجودهم فى حياتنا له أعظم الأثر ، على الرغم من أنهم قد مروا فى حياتنا مرورا عابرا ، ربما أكثر من

هؤلاء الذين نراهم فى كل لحظة من لحظات العمر ، وسوف تعرف أن الأرواح والقلوب أهم من الصور والأجساد ، وأن هناك مشاعر أقوى بكثير من الحب ، مشاعر هى السمو بالحب ، بل وفوق مستوى الحياة ذاتها .

- ٦-

وأستطيع أن أؤكد أن لك ولدا وبنتا ، قد يكونان مثلا : أحمد وزينة أو نورهان ومجدى أو محمود وهاجر ، ومع ذلك فما زلت تحلم ، على الرغم من مرتبك الضئيل الذى تحصل عليه فى العمل فى التدريس ، ولكنك بالرغم من المصاعب لم تفقد الأمل أبدا ، تذهب إلى القاهرة لحضور الندوات ، وتذهب إلى معرض الكتاب، وقد تحتاج إلى أن تعمل بالتأليف مرتين .. مرة لكتابة القصص والروايات ، والمرة الثانية من أجل هؤلاء الذين يسألونك لماذا تنفق كل نقودك على الكتب والمجلات والصحف التى تملأ البيت ؟ فتضحك قائلا .. إنها عملى ، كما أننى أحصل على نقود كثيرة من التأليف - يا كذاب - وتقول بزهو وفخر إنى أشتريها من أجل المصلحة ، وتشير فى زهو إلى صف المجلات والصحف التى تحمل قصصك ورؤياك النقدية ، وقد وضعتها بمفردها فى غرفة الصالون .

- ٧-

وحتما سوف ينتهى الصيف وأنت مدين لبائع الكتب - صديقك - بباقى ثمن موسوعة مصر القديمة للدكتور سليم حسن لأنك ياصاحبى قد اشتريت الثلثمائة كتاب التى نشرها مهرجان القراءة للجميع بالإضافة إلى كل السلاسل المشهورة التى تقتنى الكتب الصادرة عنها ..

- ٨-

ولابد أن صديقك صاحب مكتب الكمبيوتر سوف يداعبك مذكرا اياك بما له عندك نظير ما تكتب من قصص عنده .. مع أنه يفتخر بك أمام عملاء المكتب ويحتفظ بنسخ من قصصك المنشورة ، أنت تعطيها له ويصفك بالأديب الكبير ..

- ٩-

وبالطبع لن تحزن عندما تصفك الطفلة الصغيرة ابنة بائعة الجرائد بالجدع المجنون الذى يشترى كل الجرائد والكتب ، تقول ذلك وهى تشير إليك لتلفت إليك أنظار أمها وأنت قادم للشراء .

ـ ١٠ ـ

وقد يكون أسعد أيامك فى آخر الأسبوع ، عندما تبشرك السيدة زوجتك بأنك سوف تصبح أبا للمرة الثالثة ، وسوف تأتى لك بولى العهد الذى سوف يجلس على العرش من بعدك ، أو قد تنجب لك الإمام المنتظر الذى سوف يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا !

***

القصة الفائزة بالمركز الثانى مناصفة :

الثـامن عشـر من ينـايـر

إبـراهيم صـالح
بور سـعيد

-١-

الجمعة الثامن عشر من يناير ، واحد وتسعون . صحا مـن نومـه على صوت البيانات المدوية . "العراق ضـرب إسـرائيل بصـواريـخ سكود .. .. أحدها سقط فى الرابعة صباحـا" . وقـع النبأغريبـا علـى أذنيه ، لم يكن يصدقه أو يتوقعـه أبـدا ، هـدد العـراق فعـلا أن يفعل ولكنه لم يتوقع أبدا أن يسقط صاروخ عربى داخل العمق الإسرائيلى بهذه الجرأة وبهذه القوة . الصـاروخ سـكود أيقظ شـيئا مـا بداخلـه ، يشعر بالنشاط والبهجة ، تمدد فى فراشه يتلذذ ببقية النبأ .

" أسـقطت البـاتريوت الأمريكيـة المضـادة للصـواريـخ أحـد هـذه الصواريخ بينما سقط الآخر .. .. .. "

سقط الآخر؟! هكذا يقولها النبأ ! صريحة وواضحة والإسرائيليون مذعورون ، يلوذون بالمخابئ ، يرتدون الأقنعة الواقية من الغازات السامة ، سوف يسجلها التـاريخ لـهم هؤلاء العراقيين ولـن ينسـاها

أبدا . الشعب الوحيد الذى تجرأ وضرب الدولة العبرية فى عقر دارها بهذه الصورة الواضحة .

أسرعت الخيول الصليبية بالفرار أمام صلاح الدين الأيوبى وتكسرت سيوفها أمام متاريسه التى أقامها على حدود الشام ..

كم كان شجاعا ! مدينته النائمة هل توقظها هذه الصواريخ الرهيبة ؟ لايعتقد أنها ستصحو أبدا حتى لو أغرقها طوفان البحر . شعبها فى سبات عميق ، يبدو له كسبات أهل الكهف البائدين . كم هو غريب أن ينام المرء ويعود ليصحو بعد مئات السنين فيرى قوائم عمران لم تكن موجودة أصلا ! يا مالك الملك أين رحمتك بالعباد حتى تترك المدينة غارقة فى هذا السبات العجيب ؟! شبابها أطياف ! ورجالها أشباح ! ونساؤها صامتات ساهمات !

حين ضرب علاء الدين مصباحه بأصابعه ، أقام له الجن قصرا طلسما فى ثوان معدودات ، وزال القصر أيضا فى ثوان معدودات !

ولكن هذه المدينة قامت فيما يزيد على المائة عام ، بناها الإنس بعرقهم وكدهم وهم يحفرون القناة ولا يستطيع أن يزيلها غيرهم .

حين تسأم الفتاة من وقفتها فى أحد الأماكن تستبدله صامتة بوقفة مشدودة فى مكان آخر .. .. أين أنتن يا فتيات القاهرة الفاتنات ؟ وأين ضحكاتكن الخلابة الممزوجة بالحياة والنشاط؟ الشباب واجمون ، صامتون ، قابعون فى المقاهى ، جالسون على النواصى ، ربما يتكلمون ، ربما يثرثرون ، لكنه لايسمعهم .. .. لايقولون شيئا يذكر ! لهفى عليك أيتها المدينة .. ..

ذلك الصاروخ الذى سقط هناك فى قلب إسرائيل ، فوق تل أبيب ، ليته سقط هنا ، يثير البقع ويروع الأمن ويحطم ذلك الجمود . تحول سكان مدينة فيزوف الإيطالية إلى جماد فى لحظة عين بعد أن باغتهم طوفان مفاجئ من الرماد البركانى ، حينما نقبوا بعد مئات السنين ، ظهروا تماثيل حجرية فى أوضاعهم ساعة حلول الكارثة !

يافرسان العصور الصليبية أين هى سيوفكم ؟ ليتها تأتى لتنتشلنى من منامى الذى طال .

عم سليمان بائع السمنية لن تهزه صواريخ العراق ، يقف فى ركن الشارع كل يوم أمام مقهى نور ، روائحه تهف مع بزوغ ضوء النهار ، يعطف عليه السريحة ويفرح به رواد المقهى ، يتناولون سمنيته الطرية قبل تناولهم كوب الشاى ، الصباح طلسم ، يأتيهم كل يوم فيزيح سواد الليل ليوقظهم من سباتهم العميق ، يزول بسرعة مثلما يأتى بسرعة .

عم سليمان .. ياعم سليمان

أين هى سمنيتك الفواحة اليوم ؟ ضرب العراق فعلا بصواريخه الجبارة ونفذ تهديده ، زاغت بطارياته من الرادارات الأمريكية يحركها بسرعة قبل أن ترصدها الطائرات .

لعل هذا الرجل الآن نائم يغط فى شخيره المتعب ، تجاوز عمره الخمسين بعدة سنوات .

ربما يسحب عربته الآن ويقوم بإعداد بضاعته فالصبح لم يبزغ بعد .. ..

عم سليمان .. ياعم سليمان

حينما يأتى لن يجد أحدا نائما فالأحداث الغريبة ربما أيقظتهم ، من يدرى ؟

سهام فاتنة الجيران ، تمشى وتتبختر فى دلال وأناقة اعتزاز غادة فى السابعة عشرة ، عيونها السوداء جذابة ، شعرها المسترسل يتموج حتى خصرها ، يستقطب عودها بتقاسيمه البديعة الأنظار حين تمر فى الشارع ، حين يراها ينظر للمستقبل بإشراقة وتفاؤل !

يا مالك الملك .. أى مستقبل فى هذا البلد السقيم المغلف بالنسيان ، ليتنى ولدت ونشأت فى بلد آخر ! أنفقت نصف عمرى لأتعلم وأحصل على مؤهل لايفيدنى شيئا ، أجلس فى البيت لأنتظر . ما يدرينى ؟ أدعو مثل كل الناس ، يا رزاق يا عليم .. لست متواكلا فلا أملك من أمرى شيئا .

يـاعم سـليمان ، روائحـك هفت وموقـدك بـدأ فـى بـث ضجيجـه اليومى ، يبعث فى الشارع الساكن الحياة ، من يـدرى ؟ ربمـا تتبـدد تلك الظلمات التى تتوالى وتتثاقل فوق صدرى .

يارزاق يا عليم .. لست متواكلا أبدا ..

إنما لاأملك من أمرى شيئا وأنت عليم ..

ـ ٣ـ

أستمع إلى حكاية كئيبة من أخته زينات عن شاب فى الثلاثين .. يحمد ربه أنه لم يبلغ الثلاثين بعد ، انتحر بشنق نفسه يأســا مــن الحصول على فرصة عمل .

لماذا تذكر هذه الحكاية الآن أمامه ؟ لعلها لم تقصـد أن تحرجـه ، زوجها رغم حصوله على البكالوريوس إلا أنه لم يستسلم ، عمل فى أحد المخابز يصنع كل منتجات الحلويات ، لايملك حرفـة أو صنعـة سوى مؤهله ، تفـرغ منـذ صغـره للقـراءة والتـهام سـطور الكتـب ، استثمر فيها كل وقت فراغه ، يجنى الآن فائدة هذا الاسـتثمار ! فـى الماضى كان حملة المؤهلات ممجدين وذوى شـأن عظيـم .. اليـوم يالضياعهم ! حين يربى ابنه الذى فـى علـم الغيـب لـن يجعلـه يتعلـم ويتوه فى مغاليق الشهادات بعيدا عن الواقع ، الواقع شئ آخر .

ذهبت أخته إلى عملها وأخذت أمه تروح وتغدو فى البيت ، تـراه بصحة جيدة فى ظاهر الأمر ولكنها لاتدرى ما بداخله ، ماذا لو فعل مثـل هـذا الشـاب الـذى حكـت عنـه أختـه ؟ سـوف يتركـها مكلومـة محزونة حتـى آخـر العمـر . مـا أقسـى هـذا الشـاب الـذى فعـل تلـك الجريمة ، ألم يفكر فى الآخرين ممن هم حولـه ؟ ولكـن .. مـا أدراه بما كان فى داخله وقتها ؟ ربما كان الجحيم ذاته فـى جوفـه ! حينـها يكون الموت راحـة ورحمـة وجنـة فيحـاء وعـذاب الحيـاة وشـقاؤها لايستحقان أى عناء .

الباعـة تحـت البيـت واقفـون علـــى بضاعتـــهم ، يـــهزرون ، يتضاحكون ، كأن شيئا لم يحدث !! يصيح الشاب حامد بائع السـمك على الناصية المقابلة للبيت أمام مقهى نور : ملعون أبو اللـى يعمـل

للدنيا حساب ! إديها بالصرمة ودوس عليها ! يبلغ به الاستهتار كل مبلغ ! لماذا لا يفعل ؟ فزبائنه كثيرون ينصرف كل يوم عنهم وجيبه منتفخ ، لماذا لا يضحك ويهزر ؟

لايهتم أحد حقا فى هذا البلد بضرب العراق .

ـ مش العراق ضرب إسرائيل ، القيامة هتقوم ياجدعان !

قالها حامد بسخرية وهو يضحك ببلاهة . رد متولى البائع المقابل :

ـ خليه يدهسها ويفرمها ، دة شعب مفترى ملهوش غير الحرق.

ـ ياراجل وهيه أمريكا هتسيبه برضه ، طب بكرة تشوف .

الحوار يدور لذيذا ، شيقا رغم سوقيته ولهجته السمجة ..

أرضية البلكونة جأرت من أقدامه التى تقطعها ذهابا وإيابا ، أمه تملؤها سعادة وجوده فى البيت آمنا ، لن يضيرها إذا ما منحته بضعة جنيهات كل أسبوع من معاشها الشهرى .

فرصة عمل يا رب .. فرصة عمل يا رب ..

عم سليمان رحل بسمنيته فقد لوحت الشمس وهددت ولفحت الجباه وماعاد للسمنية مكان بعد أن ولى الصباح واقتربت الظهيرة.

-٤-

تطل سهام ، بيضاء كالشمع ، جذابة كالقمر ، رقيقة كالنسيم العليل يهف على واحة أنهكها العطش ، عيناها النائمتان أطلتا عليه وأسقطته فى هواها ، فجأة أطلت من البيت ومن بلكونته ، أين كانت قبل ذلك ؟ يسمع عن قرابتهم لبائعى السمك فى الشارع ، البيت الجديد ظهر فجأة ، أطل عليهم بتحد قاطنو البيوت الخشبية .

دقات قلبه تتسارع وكيانه كله يرتجف ، مضت فترة المراهقة منذ سنوات ولكن سهام الفاتنة أرجعته إليها مرة أخرى ، يرتجف كيانه كلما رآها . يرغب فى أن يواعدها بعيدا عن الشارع ، هل تقبل منه ذلك ؟ ربما لاتراه فتى أحلامها ، ياللبنات فى سن المراهقة ! ويالأحلامهن .. .. .. تحمل كتبها فى الظهيرة عائدة ، تدخل فناء البيت ، يستطيع أن يتعقبها فى الصباح عندما تنزل وتخرج من

الشارع ثم يحاول مخاطبتها ، ماذا لو أحرجته وجرحت كبرياءه ؟ لن يغفر لنفسه أبدا هذه الفعلة

تناغمات خلابة تجرى فى دمائه ، تلتقى عيونهما ، يشعر بالنشوة وبحب الحياة ، تتشاغل عنه بمخاطبة أحد البائعين ، شاب فى العشرينات يدخل إلى البيت حاملا معه إحدى اللفائف ، يغيب فى بطن المنزل يظهر معها فى البلكون ، يصيح فى أحدهم بصوت عال .. .. يمتلئ صدره بالحسرة والكمد .

أحمد .. أحمد

تصيح أمه من داخل البيت ، لابد أنه الغداء .. ليتها تعرف أن حاجاته النفسية أقوى بكثير من حاجاته الفسيولوجية ، يتناول معها الطعام برتابة ، تحدثه فى أشياء عديدة ، يستمع إليها ، يحلق حينا بصمت فى عالم آخر ودنيا أخرى.

-٥-

فى الرابعة عصرا ينزل ، تقوده قدماه إلى الشاطئ ، يتجول ، يعبث بالرمال ، بالأصداف ، ينظر الموج المتعاقب ، الوقت يناير من العام والشتاء فى ذروته ، لاأثر لرجل تدب أو نفس تسعى ، تلوح له هدى ابنة خاله على الشاطئ تدعوه للنزول !

تعال .. تعال .. البحر جميل ..

ينظرها ، رغم أنه يهاب البحر ينزل ، تداعبه بالرذاذ المالح ، يهرب من الشذرات المتساقطة ، تسبقه فى السباحة ، تسبح كالسمكة ، ارتبطت الآن بطبيب يستطيع أن يحقق لها كل أحلامها وطموحاتها ، الرمال ناعمة ومبللة بالماء ، يطفو عليها مد البحر أثناء الليل ثم يعود لينسحب فى النهار ، تدعوه ليلحق بها وهى تضحك ملء ثغرها ، يذهب إليها بطيئا بأنفاس لاهثة .. ..

أين أنت يا هدى الآن ؟

يرمى الصيادون شباكهم ، يأملون فى بعض الرزق رغم زبد الموج وقسوة البرد .

تعبت كثيرا أمه معهما ، كان وزينات محور حياتها كلها ، راودته الرغبة أن يدأب معهم على الرمال رغم جسده النحيل ، هل يستطيع ؟ فوق أحجار دليسبس قبع ، يرقب زبد الموج الصاخب المتكسر فوق الصخور ، يلوح له وجه هدى ، يقبلها فى فمها الخمرى العذب ، يغوص فى عينيها الميقتين ، تأخذه فى أحضانها ، ينام ، يستغرق فى النعاس ، تفزعه موجة عاتية يتطاير رذاذها على ملابسه ، يكتشف أن الليل بدأ فى الهبوط وأن حرس الحدود لابد سيمرون ، ينهض بتثاقل ، تقوده قدماه إلى ممشى دليسبس ، يكتشف أن بداخله خواء كبيرا وفراغا لاحد له ، تمر فتاتان فى السابعة عشرة تتأبطان بعض الكتب المدرسية ، تنظران إليه ضاحكتين ، جلستا قبالته بعض الوقت ثم مضتا ، يكتشف أنه وحيد ، تملؤه وحشة رهيبة .

تسارع خطواته بعيدا تبحث عن الصخب ووهج الحياة .

-٦-

- العراق ضرب إسرائيل مرة أخرى .

- متى ؟ سأل بلهفة جاره على المقهى .

- فى الرابعة عصر اليوم .

فعلها العراق بالصواريخ مرة أخرى ، دك العدو الإسرائيلى الذى طالما أغار على الدول العربية حوله وكانت ذراعه تطال أى هدف بعيد ، دمر للعراقيين مفاعلهم النووى "أوزيراك" عام واحد وثمانين ن مكثوا يبنون ويعلون فى صرحه سنوات عديدة ، فى النهار تقصفه بضع طائرات وتسويه بالأرض !!

ينتقمون منه الآن .. .. يدكونه فى عقر داره .

فعلها العراقيون بينما أتجول على الشاطئ ، لاأفعل شيئا ، المقهى مضاء بالنيون ، يضج بالحركة والحياة ، زهر النرد يتساقط يعقبه صياح فى كل مكان وفى كل ركن .

أقبلت عليه بوجهها الجميل تحييه : حاجة لله يا بيه

تعجب ، كل هذا الشباب النضر وتمد له يدها ، تخجل عيناه من جمالها ، بينما يناولها قطعة معدنية رخيصة كانت تذهب لآخر ، تعجب من تسول امرأة فى الثلاثين بيضاء جميلة ، كيف سمح لها رجلها أن تفعل ؟ ربما لارجل لها ! ومن يحميها ؟ السوقة كثيرون والسفهاء أكثر ، ذئاب الشارع الناهشة لاترحم فريسة مثلها أبدا .

رنت فى أذنيه حكاية أمه عن امرأة تائهة العقل كانت تسكن بمفردها فى إحدى العشش فى أطراف العمران ، وكان رجال المخانات يتناوبونها ، وكانت هى تصرخ وتصرخ ولاأحد يرحم ! وحين ينفعل يقول لأمه : لاأحد يدافع عنها ؟ تقول له : مين يدافع ؟ ومين يرحم ؟

ظهرها يبتعد ، تهرول أقدامه إليها قبل أن تذوب فى الطريق .

يقول لها : مش أحسن تبعدى عن هذا المجال ؟

تقول له : أربى أيتام وماليش مورد رزق .

- متخافيش .. هساعدك .

- المساعد ربنا يا بيه ... ...

وتبتعد .. خافت منه أكيد

بينما هو قابع على المقهى سمع الجملة : هوه يعنى العراق فاكر ايه ؟ أمريكا هتسيبه ؟

تتهاوى أنباء الراديو فى المساء المتأخر : " الطائرات الأمريكية تدك العراقيين ، تغير بالمئات على الأهداف والمدن والمواقع العراقية "

يسمع الصراخ والعويل وبكاء الأطفال ، يرى الأشلاء والمساكين مرتمين هناك فى الشوارع وعلى قارعة الطريق ، تلطخهم الأوحال ، والطائرات من فوقهم تدكهم وتضربهم بلا رحمة .

***

القصة الفائزة بالمركز الثانى مناصفة :

مرجعيـــات

محمد نوح
طنطا

-١-

من بين شقوق فى السحاب المرعد ، كانت الملائكة تلتقط صورا فوتوغرافية لهذا الكوكب ، بدل أن تحمض الصور رأت أن تسقط على البشر مطرا حمضيا ، لم تظهر الصور ، طبعت العفاريت !

-٢-

طلبت منى ابنتى بسمة أن أرسم لها خريطة (إدارية) للوطن .
كان الرسم رائعا فصفقت لى صويحباتها .
كنت نسيت فرسمت محافظة الغبية فى موضع محافظة الشرقية والعكس .
بعد خمسة عشر يوما تلقيت إنذارا مدرسيا بفصل ابنتى لتجاوزها نسبة الغياب القررة .
كان الإنذار واردا من مدرسة الزقازيق الابتدائية التجريبية النموذجية .. فى مدرستها (مدرسة مؤسسة العجيزى بطنطا) سألت

عنها بالاسم الثلاثى فقالوا لى : تقصد مدرسة الانجليزى ؟ خرجت غاضبا .

فى مدرسة الزقازيق الابتدائية التجريبية النموذجية قيل لى :

- شطبنا غيابها .. نشكرك على الخريطة .. تشرب ايه ؟

-٣-

فورعودتى طال شعر رأسى وذقنى وحاجبى. دخلت صالون الحلاقة فوجدت على الأرفف رءوسا وذقونا كثيرة تنتظردورها وأصابع متناثرة فى جنبات المكان تنتظر قص أظافرها ، وعليها أسماء أصحابها وتواريخ الوصول وموعد التسليم والأجرة المستحقة .

قبل أن أخلع رأسى وأسلمها له أعلمته بطلبى وهو تقصير شعر الرأس وتخفيف الشارب وحلق الذقن وتحفيف الحاجبين ، وحدد لى موعد الاستلام وناولته الأجرة مقدما ثم هممت بالانصراف لولا وجه شاحب علىأحد الأرفف استوقفنى . أطلت التحديق أحاول أن أتذكر متى وأين رأيته . أجاب الحلاق قبل السؤال : لابد أنك رأيته فى إعلانات التليفزيون والجرائد ، إنه مجرم هارب من العدالة أسلمنى رأسه منذ عدة أسابيع تمويها على رجال الأمن والقانون ، وأنا متستر عليه حتى يجد حلا .. ..

قبل موعد استلام رأسى بيوم مررت عرضا بالصالون فوجدته مغلقا بالشمع الأحمر ، عدت إلى البيت منزعجا .. ..

كان طرد بريدى فى صندوق مغلق من " الفيبرجلاس " قد سبقنى وفيه الرأس . وضعتها فى مكانها . خرجت إلى الشارع .. ..

لماذا يطيل الناس النظر إلى ؟

بعد لحظات كنت فى قسم الشرطة . ضرب . تلطيش . اتهامات لم أعرف لها سبب . فى الزنزانة ، بينما الحلاق يمسك بتلابيبى ، يتهمنى هو الآخر بالخيانة ، فوجئت بزوجتى تزورنى ، سألتها : لماذا تزورينني إذن ؟ حذرتنى من ذكر اسم زوجها فى التحقيق .

(كان معها وجهى وهو مركب على جسم آخر)

كانت أمى تستند على ذراع الرجل الآخر ناظرة إلى باستنكار شديد . عند انصرافهم ترامى إلى أذنى صوت بسمة التى لم تتعرف على : - حاترسم لى الخريطة لما نروح ؟

- طبعا يا حبيبتى !

***

القصة الفائزة بالمركز الثالث مناصفة :

قريـــة بـلا عداوات

عبد الحفيظ الشويخ
القاهرة

أرسلت الحاجة زوجة العمدة رجالها يبحثون عن عمر أمين ، زوجها العمدة يتحشرج الآن ، يهب ويجلس ، يغادر السرير ويعود إليه ، جف منه الحلق والخلق ، زاغت العينان وثقل اللسان .

أحضروا جميع من يفك الخط وناظر الإلزامى ومأذون القرية ولم يستطع أحد منهم تلقينه الشهادتين ! لايوجد إلا عمر ! ستخرج الروح معه ويستكين الرجل الفرعون .

وجاء عمر ، وجدوه عاريا يسبح فى النهر ، ألبسوه وستروه وأحضروه !

كان الليل قد انتصف ، تلقفته الزوجة الملتاعة المكتظة صلفا ونقودا ، رجته أن يدخل على العمدة ، هو فى ساعته الأخيرة ، لايريد أن يستسلم ، يرفض أن يغادر ، يده على المحفظة ، وعيناه على زوجته الصغيرة .

أعطيك عباءته وعمامته وعصاه الكريز ، نم معه فى الغرفة ، هو يـأنس إليـك ، لاتدعـه ، سيشـتمك ويصفعـك ، تحمـل كـل أفعالـه ، سأعطيك ابن البقرة عندما تلد !

أغلقت الغرفة على النقيضين . قال عمر :

نوح مات . وقارون كان معه أكثر منك .

حملـق العمـدة فـى وجـه عمـر بملابسـه الممزقـة وقدمـه الحافيـة بشقوقها الغائرة وذقنه الشعثاء وطاقيتـه المشـبعة بـالعرق والاتسـاخ وعيناه المرمدتين .

لقنه الشهادتين وتلا عليه سور تى الإخلاص والضحى وهمس فى أذنه بأسماء من ماتوا قبله من الرسل والعمد .

واقتنـع العمـدة ومـات ! أخـذ عمـر مـن محفظتـه جميـع الأوراق والصكوك عدا البنكنوت ووفت له الزوجة بوعدهـا وغـادرهم عمـر ومعه العباءة والعمامة والعصا ، سبقهم إلى المقبرة وفتحها وهيأ لـه موضعه وأنزله إلى مثواه .

رغم أن عمر من نفس أسرة العمدة إلا أنه من فرعها الفقير .

القرية الوادعة يجرى فيها ما يجرى فـى أى قريـة يحكمـها عمـدة يسـرقها إن أمكـن ، ويظلمـها كلمـا دعـت الضـرورة ، ويغـير مـن شهادات أبنائها أمام المحـاكم إن اقتضـى الأمـر ، ويقبـض برطيلـها عند زواج القاصرات من بناتها أو إعفاء أبنائها من التجنيد .

لم يكن منزل العمدة يتميز إلا بطوبـه الأحمـر وفوانيسـه الكثـيرة المعلقـة علـى جدرانـه وأمـام بوابتـه ، ومـن داخـل نوافـذه ينبعـث الضوء .

يظل فرع عبد الوارث الفرع الأقوى والأثرى والأشرس والأكثر توحشا وقسوة ، رجاله مزواجون ، يمتلك واحدهم أكـثر مـن زوجـة بل وأكثر من زوجتين ، العمديـة لـم تغـادر هـذا الفـرع لأكـثر مـن سبعين عاما ، من أيام عبد الوارث الكبير ، الأفـرع الباقيـة لاتمتلـك مجتمعة ربع ما يمتلكه فرع عبد الوارث .

قرية مصابة بالرهق والعوز ، تسير فى دروبها الدواب غصبـا ، متعرجـة ، متربـة ، منخفضـة مرتفعـة كأنـها بقايـا جبـل تعـرض

للانبعاج إثر خسف سماوى فأفزع تضاريسه وجعلها مليئة بالندوب والتشوهات والانحناءات ، تتقافز فيها الكلاب والأطفال والأوز والحمير فى تآلف ومودة ، لايجور فيها طرف على آخر ، الجميع يمزقون هدوءها بلا تنازع وإن كانت الغلبة فى النهاية للكلاب لكثرتها ! يتوسط القرية بئر وحيد يشرب منه الناس والبهائم ، ويمتد منه رافد إلى داخل المسجد الوحيد المتهالك لتمتلئ براميله الصدئة لتمكين رواده من الطهارة والوضوء ولرش فنائه المترب حتى لا يتزوبع على المصلين .

يحد القرية من شرقها عزبة أحد الإقطاعيين والذى هجرها وذهب يتمشى ما بين القاهرة ومطروح ومراكش ، فقد صاهر المجاهد الكبير الفار من قسوة الفرنسيين إلى القاهرة ، ورآها البيه ، ابنة المجاهد الوحيدة ، وتزوجها ، ولما عاد المجاهد إلى وطنه عادت معه ، فلم تكن تطيق فراقه ، واضطر البيه إلى توزيع وقته ما بين العزبة ومراكش ومطروح .

كان لابد للقرية أن تجد لبنيها متنفسا ، فتقيأتهم يعملون أجراء لدى البيه بخمسة قروش للنفر العفى ، ومن استضأل الأجر ، كان يوصل ذويه صباحا ويعود بمفرده سارقا ماتمكن ، والذى لا يستطيع العمل أو السرقة كان يتهافت بين الأجراء بالحلوى والسجائر والطعمية ، سعيدو الحظ ، والذين عملوا موظفين دائمين ، خفراء أو جنايني ، تغيرت حياتهم وألوان بيوتهم وظهر عليهم البذخ فبنوا بيوتهم من الطوب الأحمر مثل منزل العمدة ، لكن عمر لم يكن من أولئك ولا هؤلاء ، وهو ومنذ أن وعى لنفسه وأبوه من قبله يعملون سداسين لدى العمدة ، أى عمدة من فرع عبد الوارث .

يعمل من الصباح وحتى نومه ، ومعه أسرته التى أقام لها عشة البوص بجوار الحقول ، وفى نهاية العام له سدس الفائض ، فإن لم يكن لها فائض فأجره على الله ولينتظر العام القادم ، عليه أن يقر لنفسه بأنه شؤم وسبب الخسارة الوحيد ، فالعمدة يملك أجود الأراضى وأغلى بذور وسماد وأنقى مياه للرى وأتقن حسابات للتكلفة ، فأين إذن تكمن الخسارة إلا فى نحسه ووجهه الذى يقطع

الخميرة ويخيف القرود ، وعليه أن يحاذر فى قادم الأيام من ضربات القدر ، كهبوب الريح أو تفشى الدودة أو الحرائق العمد !

حتى زوجته الصابرة تشاركه مع ولديه فى كل شئ ، تخبز وتحمل وتعجن وتلد وتطبخ وتنظف الروث وتعجنه وتصنعه أقراصا لتبيعها لمن يشتهى الوقود الجيد .

عمر لايهدأ له بال إلا إذا نام آخر الليل أمام العشة ، صيفا وشتاء ، سطح السماء فيه متسع لقراءته اليومية ، تمتد صفحتها من أول منحنى ميلها عند بداية العزبة وحتى ملتقى عينيه ، كل ليلة يقرأ ، حتى عندما يجاورونه على فراشه أحيانا وينظرون معه ، كان لا يغار من مشاركتهم ، ومهما يحلقون فهم لايقرأون سطرا واحدا مما يراه ! وعندما ينام يعلم أن الصفحات طويت بنومه ، ويعلم وحده عند أى الأجزاء توقف ، وكان لا يحرص على إخفاء سعادته فهى لا تظهر إلا له فقط ، هناك وفى بداية صفحاتها الزرقاء الجميلة ، تستكين أيام الهوان والشقاء والضنك .

الرزق المعسر . الميتات الغامضة . الأصدقاء المفقودون .

أيوب ، زميله ذات يوم فى المدرسة ، ذلك العجوز الصابر ذو الوجه الأسمر الملئ بالندوب ، يركب حماره كل يوم ، ويمر على عشة عمر قائلا فى ضحكة ساذجة :

- جود مورننج مستر عمر!

ولا يرد عمر ، فهو حتى إن رد فأيوب لن يسمعه ، أيوب الأصم ، الذى تربى عند الانجليز وأكل من إنائهم ، وادخر فدادينه الثلاثة من أموالهم وورث لغتهم فلما عادوا ، عاد ! أيوب المبتلى ، كانت خلفته بنات ، وكلما تبلغ إحداهن مبلغ البنات ، تجن ، وتصعد لسطح المنزل تعوى بلا ألم ، تاركة شعرها المنكوش نهبا للشمس والقمل !

وفسرت القرية ذلك بأنها نجاسة فلوس الانجليز ، وكان أيوب يحرص كل أحد على الذهاب والعودة راجلا إلى كنيسة النخيلة ، ليحضر القداس ، ويقول له عمر بالإشارة :

- لماذا لاتركب سيارة وأنت معك ؟

فيرد أيوب بالكلام :
- لأنال تعب المسعى

رضوان صاحب صفحة الهم والحزن، شريك أيام الضنك ، بائع الجاز الذى كان يصحبه لمولد الفرغل ويشترى لأولاده الحمص والخروب ، ويأكلان النابت والممبار سويا ، ويعودان سيرا على الأقدام بالغين القرية قرب الفجر .

رضوان تعرض لحز قلبه بسكين القهر ، قتلوا ابنه الأصغر على عتبة داره ، واعتكف رضوان ، وابيضت عيناه بكاء ، وصام عن الطعام ، واتخذ بجوار النخلة مرقده ، وكلما تطالبه الأسرة بالعدول يطالبها بالثأر! وعندما نطق أحد أبنائه :

- الثأر يستلزم طلقات ومحامى وكفالة

باع رضوان عربة الجاز والحمار وقيراطين أعطاهم لابنه الذى انتظر غريمه وقتله عند عودته من البندر ، وأسرع إلى أبيه الذى ذهب معه وتحسس الجثة ولطخ وجهه من دمائها وأطلق فى وجهها زغرودة مكبوتة !

شهد عمر بأن ابن رضوان كان معه فى العشة يشربان الشاى ويدخنان ، وخرج من القضية براءة !

خلف جلاب السطر الثالث فى صفحة الحزن ، خلف الشاب العايق الذى قتلته سيارة عابرة استطاع أحد التلاميذ التقاط أرقامها وإبلاغها لعمر الذى ذهب للمركز وشهد بأنه رآها تدهس خلف ، وصرف التعويض لزوجته وأبنائه ، وكلما يقابلهم يبش فى وجوههم قائلا :

- الآن هو نائم مرتاح البال

الأوراق الحرام دفنها عمر داخل العشة ، وضع تحتها طوبا أحمر وغطاها بأوراق كتب ممزقة ومن فوقها حجرا ! الأوراق التى

سرقها من محفظة العمدة بعد موته يريد أن يراها ويعرف ما بداخلها قبل أن تتسرب إليها مياه الحقول .

نزل عمر إلى القرية ليساهم فى بناء مسجد حديث قرر أحد المتعلمين التبرع بتكاليفه بعد غربة طويلة ببلاد النفط . أحضر عمر الأنفار وحمل معهم الأسمنت وحفر الأساس وخلط المونة وربط السقالات ورتب الأخشاب ودمى كاهله من أسياخ الجديد ، كان فرحا ببناء مسجد كالمساجد التى يراها فى المدن والقرى المجاورة ، مسجد له مئذنة وسلم وله لون أبيض وصنابير مياه وميكروفون يؤذنون فيه .

شقيق المتبرع الذى يصرف للرجال أجورهم آخر كل يوم يمر على عمر فيصرخ فيه رافضا الأجر :

- حرام عليك ! أود أن أتصالح مع الله من شهادات الزور !

انتهى بناء المسجد وقبل افتتاحه بأربعة أيام هدم الزلزال مسجد القرية القديم ، سواه بالأرض ، وفى أول جمعة تقام بـه فوجئت جموع المصلين بملثم يصعد على منبره ويخطب فيهم بكلام لم تسمعه القرية من قبل ، كلام مثل الربا والبنوك والحكومة والشرطة ، وهب عمر وقد احمر وجهه كالديك المنفوش :

- انزل يا سافل ! أنت منهم ؟

رد عليه الملتحى :

- كيف أنزل وهذا بيت الله وليس بيتك !

رد عمر بتلقائية :

- الله لم يجعل من بيته وكرا للمآرب !!

وأمسك عمر بالرجل ومعه شريكين وسلمهم للشرطة ، وأكمل مأذون القرية الصلاة .

يتذكر عمر لواء الشرطة المتعجرف والذى جاءهم مرشحا فى الانتخابات ، يجتر ذكريات سابقة ، وكان أنفا متعاليا ، عرفوه بعمر ومدى تأثيره فى الأصوات ، تجاهله الرجل ، فتجاهله عمر ، ولم تعطه القرية صوتا واحدا .

لايحب عمر السماء ذات القمر ، وقتها تصبح السماء مضيئة وتبهت ذكريات الصفحات ولا يقوى على قراءتها إلا بالكاد ، العتمة تضفى على الصفحة الزرقاء جمالا وتبتلا ، ويستطيع معها قراءة أقسى صفحات السنين المنسحبة .

فى حذر تسلل عمر إلى العشة ، نبش الأرض وأخرج اللفافة ، افتضها ، أشعل لمبة الجاز ، قربها إليه ، أخذ فى قراءة الأوراق فى حذر .

كل كواهل القرية المنحنية تحت سطور كل ورقة كانت تبين أمام عينيه ، ديون الفقراء ، الغم والهم والقيح والكمد الرازحة فى عيون أصحابها والذين لايعلمون عنها وعن مصيرها شيئا ، حتى الزرع الذى ما زال يحبو فوق الأرض وجده مرهونا فى الأوراق!

كل هذه الأوراق كانت ستدفع إلى العمدة إلى العمدة بهائم ومحاصيل وبيوت وقراريط لتزداد مساحة أرض العمدة فدانين جديدين أو ثلاثة !

خبأ الأوراق داخل كيس من القماش ولفها حول وسطه ، خاف أن يعيدها إلى الأرض فقد اكتشف عند أخذها أن المياه قد اقتربت من الحفرة .

سيدق عليهم الأبواب قريبا ويزف إليهم البشرى ، جميع الأسماء يعرفها وهم يعرفونه ، يمرون أمامه كل يوم ، كلهم لايعرفون أن عمر يحتفظ حول بطنه بهموم الزوجة والأبناء والمشانق حول رقابهم وتيتم أطفال ما زال آباؤهم أحياء .

قالت زوجة عمر وحولها ولداها وزوجتاهما :

ـ قررنا العودة إلى القرية ، كفانا نوما فى الحقول أربعين عاما بين الأمطار والبرد والهجير ، ولم تعد العشة تسعنا ، والأولاد كثروا ويلزمهم بيت ينامون بداخله ، ويخرجون منه إلى المدرسة ، لقد خطوت نحو الثمانين وكل منك البصر وارتعشت اليدان ، ونومتك فى العراء لم تعد تناسب عمرك !

جن عمر وارتبك منه التفكير وتلعثم اللسان وفقد الترتيب الهادئ الذى يؤدى إلى صفحة السماء النقية كل مساء .

- اتركونى فى الحقل وعودوا إلى القرية ، سأظل هنا تتمدد السنوات فى شراييني ، أنا لم أحسد أحدا على لقمة ولا جلباب نظيف ولا تمنيت ركوب فرس العمدة حتى عندما كان يعطيها لى لأغسلها وأسقيها من النهر! قريتنا المنزرعة فى قلبى بحلوها ومرها ، طيبها والخبيث منها ، الفقراء والموسرين ، لم تكن تمثل عندى ميزانا للمقارنة ، فأنا أكره المقارنة ، لأن المقارنة من أفعال الله ، أنا لاأبغض شيئا قدر بغضى للنظر إلى ما فى أيدى الناس رغم فقرى المتخم !

صدر الحكم وانهدمت العشة فى الصباح وجمعوا أشياءهم وسحبوا البقرة والأغنام ووضعوا المتاع على حمارهم وأصبحت الهزيمة واضحة ولا تقبل النقاش ، وعمر يجلس صامتا كأنه الخرس .

عصرا كان عمر يطوف فى تكتم على المنازل ، يدس كل ورقة فى يد صاحبها ويوصيه بالكتمان ويطلب منه المغفرة للعمدة والسماح والعفو له .

لقد (صعلك) العمدة قرية بأكملها وكم من أوراق لم أطلها ونفذها أصحابها .

رفض عمر حتى مجرد كوب شاى ، كان يتسابق فى الانتهاء من مهمته قبل مغادرة الحقول ، عند آذان العشاء دخل المسجد وصلى ، ثم عاد إلى بيته ، استقبلوه فرحين ، صحبه ابنه الأكبر إلى أعلى ، أدخله غرفته ، أحضر عمر عباءة العمدة وعمامته وعصاه وأحرقهم .

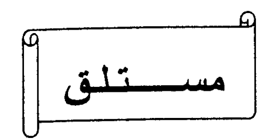
أجال بصره فى حسرة ، ثم تمدد على الأرض شاخصا إلى أعلى ، اصطدمت عيناه بالسقف الكالح ، ولم يغمض له جفن .

فى الصباح وجدوه مازال ينظر إلى السقف ..

لكنه كان قد مات !

***

القصة الفائزة بالمركز الثالث مناصفة :



د. مجدى القوصى
القاهرة

مستلق على الفراش . أمسك زجاجة اللبن بيدى وقدمى . ليس هذا مجرد تعبير بل أنا فعلا أمسك زجاجة اللبن بيدى الاثنين وقدمى الاثنين . أمتص الحليب كله بقوة وبسرعة . تفرغ الزجاجة بأسرع مما كنت أود وأتصور . أمص مصتين أخيرتين للتأكد . لاشئ سوى الهواء . أغضب . تندفع الدموع إلى عينى . ألقى الزجاجة بقوة من فوق السرير . تقع على الأرض . تحدث صوتا. أندم فورا على ما فعلت فلإعادة ملئها لابد من وجودها . شئ بديهى . أزحف إلى طرف السرير . أنظر إلى الأرض . أرى الزجاجة . أندفع نحوها بحماس . أقع من فوق السرير . تستقبل الأرض رأسى أولا .

تقبلنى أمى وهى تبتسم " أرجو أن تكون القصة قد أعجبتك . والآن إلى النوم . فأول أيام المدرسة غدا . كل سنة وأنت طيب . عند عودتك ستجد لعبة جميلة فى انتظارك شريطة عدم البكاء طبعا.

هل اتفقنا ؟ " أغمغم " اتفقنا " تقبلني مرة أخرى . تحكم الغطاء حولى . تلوح لى . تلقى إلى بقبلة أخيرة . تطفئ النور . تغلق الباب . الظلام يملأ الغرفة . أنادى عليها . تجيبني غيلان القصص . أدخل تحت الغطاء . أظل أرتجف حتى أنام .

" أكل هذا نوم ؟ ألا تشبع أبدا ؟ ستة عشر عاما وأنت تسبب لى مشكلة كل صباح . متى يتوب الله على ؟ " أفتح عينى . أنظر حولى . يخترق صوتها أذنى " يقول زملاؤك أن النتيجة سوف تظهر اليوم . أدعو الله أن تعود بالشهادة الكبيرة . هيا قم قبل أن يبرد الشاى " يأتيني صوت عبد الحليم عبر النافذة المفتوحة . أتقلب فى السرير بكسل . أنظر إلى الوسادة الخالية بجوارى . أحتضنها بشدة أغيب فى دنيا أخرى .

الرائحة الجميلة تدغدغ أنفى . آخذ نفسا عميقا . أنتشى . " ما شاء الله . تعجبك الرائحة ولا تعجبك صاحبتها " . أفتح عينى بدهشة . " ثلاث ليال لم تفعل شيئا . أقسم بالله إن لم تفعل شيئا الليلة لأفضحك . تقول أحبك ولا أستطيع الحياة من دونك . أنت روحى . لو تزوجتنى أصير أسعد مخلوق على سطح الأرض . تزوجتك . ثم ماذا ؟ أنا التى كان الكل يتمنى منى نظرة . مجرد نظرة . أمى كان عندها حق . قالت لى هذا لايصلح لك . وقالت .. وقلت .. أنا وأنت .. شفتاها متحركتان ولكن صوتها يخبو تدريجيا . إضاءة الغرفة تخفت . يتصاعد إحساسى بالنعاس . أنام . أنام وعيناى مفتوحتان .

يركب أحدهم على ظهرى والثانى على رأسى والثالث على ساقى . أفتح عينى . أحاول الحركة . يصيحون . أقلب الثلاثة بحركة انتفاضة واحدة . يتضاحكون . يقف من يقف ويحاول الركوب من يحاول . يأتى صوتها من بعيد " سوف تتأخرون " . ينزل الثلاثة إلى الأرض . يقف كل منهم بجوار أخيه . أنفخ كلا

منهم جنيها كاملا . يحمل اثنان حقائبهما . يركض الثالث معهما . أستلقى على السرير . يعود أصغرهم . انظر متسائلا ." بابا .. أعد حتى رقم خمسة .. أنت تختبئ وأنا أبحث عنك " . يبدأ العد . أغطى وجهى . يقترب منى .

يرفع الغطاء . أحس ببرودة شديدة . يحدق الرجل فى . يستعمل بضعة أدوات . يعرى صدرى وبطنى . يقيس ويفحص ويعيد القياس والفحص . يجلس على المقعد المجاور . تنظر إليه زوجتى بلهفة . يناولها ورقة دون بها كلمات بلغة أعتقد أنها الهيروغليفية . يقف ينظر إلى . يربت على يدى " بالشفاء إن شاء الله " يتجه إلى الباب . تسير أمامه زوجتى . ينظر إلى مؤخرتها بإعجاب واضح . أحس بسخونة شديدة أفقد الوعى .

يرفع الغطاء مرة أخرى . عن الجسد كله هذه المرة . أنظر بدهشة متزايدة إلى الرجال الثلاثة أسمع بكاء ونحيبا يأتى من خارج الغرفة . يقترب منى الثلاثة كل من اتجاه . يحيطون بى . يبدأون بهدوء ولكن بسرعة فى نزع ملابسى قطعة قطعة . تزداد دهشتى ولكن لا أعترض !

***

القصة الفائزة بالمركز الرابع مناصفة :

أصابع شمع ملون

الطاهر شرقاوى
الجيزة

كانت البنت الصغيرة الحلوة ، ذات الضفيرتين الطويلتين ، جالسة فى الحجرة القبلية ، تحت لمبة الجاز المعلقة ، واضعة كراسة الرسم أمامها على الطبلية ، منكفئة عليها ، مشغولة فى التلوين ، وأصابع الشمع بألوانها المتعددة مبعثرة حولها .

رفعت البنت رأسها ، بصت على أمها الجالسة بالقرب منها ، مستندة بظهرها على حافة السرير وهى تقاوم النعاس ، قالت بفرحة :

- أمى .. .. رسمت أبى .

حبت البنت حتى مكان أمها والتصقت بها ، ابتهجت الأم وهى تتأمل الرسم ، ردت عليها :

- حلو ياروح امك .

مدت البنت إصبعها السبابة ، أشارت به توضح تفاصيل اللوحة :

- انظرى .. أبى يضرب النار من بندقيتـه علـى الطـائرة ، فتـنزل إلى الأرض محترقة .

بعد أن تنتهى البنت تتساءل :

- أمى .. متى يرجع أبى ؟

= قريبا إن شاء الله .

تقول فى إلحاح : متى ؟

تأخذها الأم فى حضنها ثم تقبلها .

لما نامت البنت رأت ككل يوم أباها يدخل عليها الحجرة ، قفزت من السرير وجرت إليه ، ارتمت فى حضنه وهى تلهث ، قـالت فـى لوم :

- لقد تأخرت .. أنا غاضبة منك .

ابتسم الأب ، قعد على السرير ، رفعها بيديـه القويتيـن وأجلسـها على ركبتيه ، همس فى أذنها اليسرى :

- غصبا عنى يا حبيبتى .. هه .. خلاص ؟ صافى يا لبن ؟

هزت البنت رأسها وقالت :

- بشرط .. أن تحكى لى حدوتة .

أسندت البنت رأسـها علـى صـدره ، كمنـت سـاكتة فـى حضنـه ، وهى تسمع فى شغف ، أخذ الأب وهو يعبـث بضفيرتيـها بيـن يديـه يحكى .. ويحكى ..

فى المدرسة ، كانت البنت ذات السبعة أعوام ، والمحبوبة من كل الناس ، والتى تحب مدرستها جدا ، وتحب الرسم جدا جدا .. كـانت واقفة بجوار مقعدها فى الحصة الأخيرة ، بعد أن قالت لـهم مدرسـة الرسم :

- حصة اليوم رسم حر ، ارسموا ما يخطر ببالكم .

فكرت البنت قليلا ، قالت فى سرها :

" ماذا أرسم ؟ ماذا أرسم ؟ آه .. سأرسم نفسى "

فتحت كراستها على صفحة بيضـاء ، صنعت بـالقلم الرصـاص دائرة كبيرة ، رسمت خرزتيـن متجـاورتين فـى أعلـى الدائـرة ، ولونتهما بالأخضر ، وقالت :

ـ عيناى الجميلتان .
رسمت تحتهما ، فـى منتصـف الدائـرة ، مـوزة صـغيرة ، لونتـها بالأصفر ، وهمست لنفسها :
ـ ما أجمل أنفى .
ثم أكملت :
ـ لم يبق سوى فمى الصغير مثل البندقة .
رسمت حبتى فراولة متعانقتين .
فى أعلى الدائرة ، ومن كل ناحية ، جدلت ضفيرة طويلـة يتدلـى فى آخرها شريط أحمر ، ثم لونت باللون الأسود حاجبيها .

تأملت البنت نفسها المرسومة ، أعجبها ما فعلت ، قـالت تخـاطب روحها الفرحانة :
ـ إنها أنا .. ما أحلا.. ..
توقفت الكلمة فى حلقها !
كان أزيـز الطـائرات فـى الخـارج عاليـا ، هـز جـدران الفصـل ، وطغى على صخب وضحك التلاميذ ، خرسـوا كلـهم مـرة واحـدة ، تعالت أصوات الانفجارات ، تحطمت الشبابيك الزجاجية ، تطايرت شظاياها كمناجل مسنونة تحصد ، تـهاوت الجـدران ، اختلـط هديـر الانفجارات بالدم وزعيق الحناجر المنادية على الأمـهات ، تبعثرت الأقلام الملونة وتمزقت كراريس الرسم .

انكفأت البنت الحلوة ـ التى تمتلـك ديكـا مشاكسـا لـه عـرف كبـير وثلاث فروجات ـ فوق كراسة الرسـم القابضـة عليـها بكلتـا يديـها ، سقطت على وجهها ـ القمر المدور ـ ونزلت قطرات من الـدم فـوق عينى الصورة تماما ـ الخرزتان الخضراوان ـ وعلى مهل انسـالت على الخدين وهى ترسم وراءها خطين أحمرين .

***

القصة الفائزة بالمركز الرابع مناصفة :

لعبة المكعبات

فخرى أبو شليب
طنطا

حين لقى موسولينى مصرعه برصاص جنوده ، وسقط الرايخ الثالث ، وخرج تشرشل إلى الشعب الانجليزى ملوحا بسبابته ووسطاه متباعدتين ، كان أحمد أفندى بحيرى يجلس منصتا للمذياع بوجه محايد الملامح ، بينما كانت زوجته تدس دجاجة مطهوة وبعض الفطائر فى حقيبة السفر الكبيرة .

وقف كمال أمام المرآة ، أدخل يده داخل سرواله ليشد قميصه ، ثم أحكم حزامه إلى آخر ثقب فيه ، بعد قليل يرحل إلى خط القنال ليعمل بسكك حديد الحكومة المصرية . تمنت أمه بنتا . ألبسته أثواب البنات . علمته الطهو . باعت الكردان لتدفع له البدلية . لم يتخلص من لكنة أنثوية تجعل الناس يأنسون إليه رغم خشونة مظهره . حين خرج من البيت صباح يوم من أيام شهر مايو تحولت عيناه إلى كاميرا ترصد كل تفاصيل الحارة ، ثم قطع الشارع المؤدى إلى محطة القطار فى خط مستقيم حاملا حقيبته .

***

خمسون عاما مضت مذ هجر بلدته ، فى بيت جحرى صغير وبلدة نائية عاش حياة النملة ، بالفناء الخلفى عشر دجاجات ، صارت عشرين فمائة . حمامات ترفرف إلى سطح البيت . فى الحديقة الصغيرة زرع أشجار الموز والبرتقال والليمون . فى ركن فيها بنى فرنا ريفيا ليخبز فيه أرغفته . بالجدار الخلفى فجوة أحدثها اللصوص ذات ليلة شتوية منذ سنوات بعيدة . أحس بهم فانتفض . تفصد العرق من جبينه . أحس بيد حديدية تجوس بصدره وتقبض على قلبه . لم يتحرك . تصورهم عمالقة مسلحين سيبطشون به لامحالة . سمع عنهم حكايات مروعة . تذكر ما فعلوه بأحد جيرانه . رأى جروحه النازفة . ادعى الجار أنه لم يتعرف عليهم . الكثرة تغلب الشجاعة ، وأى كثرة ؟ وأين الشجاعة ؟ كيف يواجه جيرانه عند الصبح ؟ سيعرفون ، سيواسونه . ربما يبكى أمامهم . فى لحظة قرر أن يواجههم ، ولتكن حياته الثمن . تذكر ما سمعه من رجل من الصعيد :

" خلى عصاك سابقة .. اضرب فى مقتل وماتخافش "

صرع ثلاثتهم بهراوته . قتل واحدا منهم وفر اثنان بحياتهما . فى الصباح جاء الجند . ساقوه إلى المخفر . عاد إلى البيت قبيل الغروب . جاء بتقرير النيابة : دفاع شرعى عن النفس . صاح أحد جيرانه : ينصر دينك يا كمال افندى . لاتزال الفجوة فى الجدار كما هى .

***

على امتداد الشوف كشك السكة الحديد . عليه لافتة " بور سعيد ١٥ كيلو " . يقطع المسافة إليه مارا بحقول تخضر وتجدب بفعل المطر . يقضى سحابة نهاره وحيدا . بعد أن يصل قطار البضائع يسلم الوردية ويعود إلى البيت عند الأصيل . يطعم دجاجاته ويروى حديقته . تطرق بابه بعض النسوة ، يبعنه ويبتعن منه . يستقبلهن بمدخل البيت فيجلسن على مقاعد من الخيزران . لم يسمح لأحد بدخول حجرته . عندما بنى الطابق الثانى لم يدخله أحد غيره . على

الجدار صورته مع العائلة . تتوسطها فتاة تكبره بعشر سنوات . بين المطبخ والمائدة فتحة تكفى لمرور الأطباق . بدولابه ملابس نسائية جديدة . اشترى بعضها من العاصمة . يذهب إلى المدينة أحيانا . زار كل أطبائها . داخل درج مكتبه الموصد تذاكر طبية ووصفات عشبية . كف عن زيارة الأطباء عندما تزوجت . حين رآها أول مرة كانت مولعة بأشجار البرتقال . قطفت برتقالة . راقبها وهى تأكلها . أعطاها حمامتين . ذكر وأنثى . ذات يوم أهدته صورتها . تلبس شالا حريريا تخفى به جانبا من وجهها بابتسامة طفولية ماكرة . بعد أعوام أهدته صورة أخرى . هذه المرة الوجه بأكمله . العينان ناطقتان والشفتان منفرجتان . لازالت الصورتان بين أوراقه . حين يفيق من غيبوبته وهو يواجه الدقائق الأخيرة يتشبث بيد شابة . يسأل : أين ملك ؟ الست بتاعتى .

***

ليس اللصوص وحدهم . هناك لصوص أخرون يعسكرون على خط القنال . عندما دوى صوت عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس اسودت السماء وحلقت بها طائرات الميستير . دمرت البيوت القريبة . أخطأت قنابلها بيته . أوصد باب حجرته . تكور فى فراشه فى وضع الجنين وبكى بصوت لم يقدر أن يسيطر عليه . فى اليوم التالى وصل القطار محملا بالذخيرة وبنادق يعلوها الشحم . حمل واحدة وهو يردد "حنحارب" . اختفت الدجاجات وماتت الشجيرات ذات الأحد عشر عاما . تهدمت جدران البيت . حين عاد إليه كان للبلدة اسم جديد : " **كفر بحيرى** " .

***

يذهب إلى مسقط رأسه كلما يتسلم برقية . يعود فى نفس اليوم . لم تعد تصله برقيات . لم يبق سوى أولاد إخوته . يدعوهم أحفاده . بعضهم لم يروه . يوم تعذر عليه أن يبول أرسل فى طلبهم . يلتفون حول فراشه بالحجرة البيضاء . يتهامسون . جاء بتقرير الطبيب

كلمة واحدة : " أدينوكارسينوما " . حين لفظ آخر أنفاسه كان يقبض على مفتاح البيت .

***

التاريخ دعوب ، يعيد نفسه . مرت إحدى عشرة سنة أخرى منذ رحل الانجليز . هذه المرة أغلق عبد الناصر خليج العقبة ، فاندلعت الحرب من جديد .

التاريخ خؤون ! لم يمهله إحدى عشرة سنة ثالثة ليعيد بناء البيت . فقط ست سنوات . اندلعت الحرب مرة ثالثة . اقتحموا عليه البيت . قال أحدهم : " جو تو سراى " . أخرجوه إلى فضاء مظلم مخيف لايسمع فيه سوى هسيس الريح . هو الآن فى الستين . بقى فى المدينة حتى وضعت الحرب أوزارها . حين عاد كانت الخشونة قد زالت عن يديه وترهل جسده . لم تمض عدة أشهر حتى عادت الحمامات وأورقت الشجيرات .

الآن أصبح البيت مطليا باللون الأبيض . يراه جيرانه عند الصباح متأبطا مظروفا أبيض كبيرا . يستقبل حافلة تمر أمام البيت ويعود عند الظهر . لم تعد هناك حقول تخضر وتجدب بفعل المطر . ظهرت بنايات كثيرة على بعد أمتار ، وحوانيت هنا وهناك . يستطيع أى طفل بالمنطقة أن يدل السائل على بيت عليه لافتة حجرية عند البوابة محفور عليها بخط أسود :

" كمال بحيرى . سكك حديد الحكومة المصرية "

***

جلس إلى المائدة الخشبية الكبيرة . عليها مذياع عتيق ، مفتاح انجليزى ، كتاب فى فن الطهو ، تذكرة داود ، بعض صحف الحرب ، مصحف ، زجاجة عطر ، مسبحة ، طلقات فيكرز وبعض الأدوية . ألقى نظرة أخيرة على حجة البيت قبل أن يودعها

المظروف الأصفر ويرسل فـي طلـب أحفـاده . بقيـت ورقـة أخـرى على المائدة . عليها كلمة : " أدينوكارسينوما " .

***

القصة الفائزة بالمركز الخامس مناصفة :

شروخ الروح

السعداوى الكافورى
البحيرة

فى الضحى العالى كانت تدب فى جوف منزلنا الطينى المرسوم على واجهته فوارس متآكلة الأرجل مكسورة الأنوف حركة غير عادية ، فاليوم هو الاحتفال بالليلة الكبيرة لمولد سيدى الأنصارى ، فهذا أبى قد شمر عن ساعديه الناحلين وأمسك بالفأس وأخذ يضرب بها جذع شجرة عتيق لإعداد الوقيد ، وهذه أمى بوجهها الصبوح قد جلست قبالة الموقد الطينى وأخذت تسوى بإحدى يديها رماده كفنان يضع اللمسات الأخيرة لإحدى لوحاته وبيدها الأخرى ترص بداخله ما يتناثر حول أبى من قطع خشبية ، وهذه أختى قد فرغت لتوها من تنظيف ذكر البط الذبيح ووضعته مع الماء فى الحلة النحاسية الكبيرة ، فيما أخذ أخى الأكبر يشعل النيران فى قطع الأخشاب بعد أن يسكب عليها قطرات الجاز من زجاجة متربة فترتفع ألسنة اللهب وتأخذ الحلة فى الغليان المصحوب بصوت محبب إلى نفسى ممتزج ببخار فواح يعطر أرجاء المنزل برائحة اللحوم الطازجة ، كل ذلك وأنا جالس على المصطبة الطينية الموشاة بالتبن والرابضة فى وسط الدار أجير أحزانى مسترجعا المشهد الجنائزى الرائع لدرويش

قريتنا ، وكيف خرجت القرية منذ أيام قلائل رجالا وأطفالا ونساء فى وداع الرجل إلى مثواه الأخير ، يدفعهم لذلك حبهم له وارتباطهم به كقائد وحيد لحلقات الذكر المدهشة على مدى سنوات هى العمى كله ، وكلما سألت نفسى : "من الذى سوف يقود حلقة الذكر هذه الليلة ؟" ولم أجد إجابة شافية كلما سافرت الأحزان فى دمى ، ووجدتنى قابعا بكل كيانى فى قوقعة الشجن ، وما كاد النهار ينتصف حتى أخذت أمى تجفف قطرات العرق البلورية من فوق جبهتها ووجنتيها ، وبخرقة قديمة أمسكت بالحلة وأنزلتها ، وأمرت أختى أن تفرش الحصيرة وبصوتها الرخيم نادتنى فى محاولة منها لرفعى من بئر الأحزان ، ولكن موت درويش القرية يلقى بظلاله السوداء على كيانى الأخضر ، وتجتاحنى رغبة عارمة فى البكاء ، ولما لاحظ أبى مدى حزنى وشرودى ، مد يده إلى برغيفين من الخبز الجاف وأمرنى أن أكسرهما لإعداد الفتة ، وبتكاسل تناولت الرغيفين ورحت أكسرهما كسرا صغيرة فى حجرى ، وقمت حتى وصلت إليهم وفردت حجرى فى الإناء الفخارى الكبير ، فيما أخذ أبى يصب المرقة الساخنة على الخبز الجاف فتتصاعد الأبخرة الشهية ويتهافت إخوتى على الطعام ، وعلى سبيل مجاراتهم رحت أشاركهم الطعام الذى أضاع طعمه ونكهته كم الحزن الهائل الراقد فى أعماقى ، فلم أكن أتصور كيفية قضاء الليلة بدون مولانا درويش القرية ، والقائد الوحيد لحلقات الذكر المدهشة ! وبعد أن فرغنا من الطعام طافت برأسى فكرة تجميع الأطفال والذهاب بهم فى شبه مظاهرة ، إلى منزل درويش القرية ، والإلحاح على زوجته حتى تخرج لنا الطبول والبيارق والأعلام ،وبالفعل نجحت فى حشد عدد كبير من الأطفال واخترقنا شارع " داير الناحية " إلى شارع " الرحمة " حيث تقع دار مولانا درويش القرية ، يسبقنا صياحنا :

" طلعوا لنا الطبل .. طلعوا لنا الطبل .. طلعوا لنا الطبل "

فخرجت إلينا زوجة الدرويش تشى هيئتها الكئيبة بأحزان خاصة قائلة : " الطبل موجود والبيارق موجودة والأعلام موجودة ، بس مين اللى هيقود الذكر ؟ "

سؤالها هذا جعلنا نعيد التفكير ، نعم ، من الذى سوف يقود الذكر؟ خاصة وأن المرحوم لم يحدد فى وصيته من الذى سوف يقوم بهذه المهمة بعد وفاته ، فقد فاجأه المرض ولم يتمكن من توكيل أحد المريدين بالقيام بهذه المهمة " إذن لا وقت للتفكير فالشمس قد مالت إلى الشحوب واعترى وجهها الذبول وعلينا بالذهاب إلى ابنه البكرى ، ربما يقوى على القيام بهذه المهمة " ، هكذا قال أكبرنا ، فاستدار الموكب الطفولى متوجها ناحية الجسر ، حيث كان الولد يقف حزينا تسكنه الرهبة ، يتسند النخلة الوحيدة والتى يمتد ظلها بطول البراح ، يتحلقه بعض الصبية وقد حملوا فوارسهم الحلوى وعرائسهم ذات الفساتين الورقية المفضضة ، متوسلين إليه أن تنزل على رغبتهم ويقود موكب الذكر كما كان يفعل أبوه ، فما من أحد يستطيع القيام بهذه المهمة ، فهو ابن الدرويش والخليفة المنتظر .

وهاهى السماء قد تخضبت بدماء الشفق ، وبدأ الليل يزحف ببطء معكرا بياض الأفق ، واقترب موعد خروج الزفة ، ولكن الولد لايزال مسكونا بالخوف خشية مواجهة الموقف ، متذرعا بأن بعض الأطفال الأشقياء يلوحون له عن بعد بالإبر الصدئة والمسامير المدببة ، والتىقد جهزوها لوخزه بها حال قيادته للموكب .

وعلىسبيل تشجيعه تطوع رجل بدين الجسم ، له رأس صغير فى حجم القلقاسة ، مفتول العضلات كفلق النخل ، لتفريق حاملى الإبر والمسامير ، وتعهد له بحمايته منهم .

وقال رجل آخر نحيل الجسم أشيب الشعر له أسنان صفراء موجها كلامه للولد : " إن حلقة الذكر فى البر الثانى يقودها أيضا ولد أصغر منك سنا وجسما "

وعلق رجل ثالث كليل النظر له لحية بيضاء مسترسلة حتى طوق جلبابه وجبهة عريضة بها بروز أسود كثمرة برقوقة معطوبة انه لم يعهد فى المرحوم والده ذلك الخوف ، فقد رافقه منذ الصغر وشاهده بنفسه يشعلل حلقة الذكر بمولد سيدى " أبو المجد " عندما كان فى مثل سنه .

كلمات الرجال الثلاثة أعادت إلى الولد توازنه المفقود ومسحت صفرة الخوف من على تقاسيم وجهه المليح ، وضخت دماء الثقة فى شرايينه .

وعلى عجل أحضر الرجال الثلاثة حصانا أبيض عريض الصدر دقيق الخصر قوى الأرجل تعلو جبهته غرة سوداء تضفى عليه جلالا وبهاء ، وتن تزيينه بسرج من القطيفة الحمراء اللامعة ، ووضعت له الشخاليل النحاسية فى رقبته ، وبمساعدة الرجال الثلاثة اعتلى الولد ظهر الحصان متلفحا بالبيرق الأخضر متوجها إلى الساحة حيث تقام حلقة الذكر ، وانطلق صوت المنشد عذبا شجيا وأخذ إيقاع الطبول يتصاعد رويدا رويدا حتى غطى على جميع الأصوات ، ومع مرور الموكب بالشوارع والحوارى المؤدية إلى الساحة المخصصة للذكر يزداد عدده ، فالبيوت كانت تلفظ ما بداخلها من رجال ونساء وأطفال ينضمون بتلقائية إلى الموكب الجليل، حتى يخيل للرائى من بعيد أن ما يراه مجرد كتلة هلامية مشدودة بخيط رفيع إلى ذيل الحصان ، فإذا مال الولد ناحية اليمين انجذب الموكب ناحية اليمين ، وإذا اتجه الولد ناحية اليسار انجذب الموكب ناحية اليسار ، حتى تخطى الولد الساحة المخصصة للذكر متجها ناحية النهر ، غارقا فى نشوة الوصال ، يتناثر الرغاء من فمه ، وقد رمى البيرق وخرج من جلبابه ، وبدت عورته واضحة للعيان .

***

القصة الفائزة بالمركز الخامس مناصفة :

مخطوط قديم بالحبر الشينى

عابد المصرى
دمياط

لم تكن المشكلة التى طرأت بينى وبين أبى أمرا طارئا ، لقد اتخذ قراره لأول مرة دون أن يستشيرنى ، علمت من أمى وبطريق الصدفة أنه قد قرر أن يبيع الدولاب الخشبى العتيق وبداخله مخطوطات جدى النادرة ، كدت أصرخ فى وجه أمى أن هذا أمر مروع ، وأن قلبى ينبض بالمرارة وعقلى بالألم ، فقد نشأت بينى وبين ذلك الدولاب القديم علاقة أقرب ماتكون بصلة الرحم .. إننى أحفظ كل نقوش الدولاب وأستطيع أن أمرر أصابعى على النقوش البارزة وأشعر مع الملمس الخشن بروحى تنسحب على مهل .

كانت المواجهة صعبة ، نهضت مبكرا ، جلست فى الشرفة أحدق فى الشمس وهى تشرق ، شعرت أننى وحيد . بعد ساعة سعل أبى وجاء كعادته يجر مقعده الخيزران الهزاز ، تناسى ماقاله لأمى ، حدجنى بنظرة مستطلعة ، سألنى :

- وجهك يفضحك .. هل حكت لك أمك ؟

صمت وأنا أصغى إلى شقشقات الطيور علــى شجرة الياسمين ، وعلى الشجرة التى تطل علينا من حديقة المنزل المهجور ، لم تعد تزهر ولا تحمل أية فاكهة ، تبدو صامتة ، والزمن الرابع من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، قلت وأنا أنتزع الحروف بصعوبة :

- نعم ، علمت .. ما الذى يدفعك لبيع مكتبة جدى ؟

شملنى بنظرة أقرب إلى اللوم ، لم تكن تلك طريقتى فــى الكلام ، قال وهو ينتقى كلماته بعناية :

- إنــها تحرزنــا مــن الفقــر والعــوز ، ســنبيعها لــثرى مــهتم بالمخطوطات القديمة ، ثم من من إخوتك يقرأ إلاك ؟

عاجلته بنبرة تأنيب : والوصية ؟!

ذهب إلــى المطبـخ ، عـاد وبطبقـه حبتيـن مـن الكمـثرى ، أمسك السكين وراح يقشر واحدة ، أعرف أن هذه طريقته فى التفكير .

سألنى : متى تعود إلى وحدتك العسكرية ؟

قلت والمرارة تملأ قلبى وتفيض :

مساء اليوم . جاءتنى ورقة استدعاء عاجل .

هز رأسه : لعلها مناورة الخريف .

كانت نظراته شاحبة ، شـعرت بـأن أمـى يقظـة ، طـاف بـى هـذا الخاطر دون أن أتحرك من مقعدى ، مد يده بحبة الكمثرى ، هززت رأسى رافضا ، كانت السماء بزرقتها الداكنة تملأ روحى بالشجن ، تذكرت فـى ومضـة خاطفـة أفراد السرية ، قلت لأبــى وصوتــى مشروخ بالرجاء :

- هل لك أن تؤجل فكرة البيع إلى ما بعد عودتى ؟

صمت طويلا ، لـم أكـن غاضبـا ، ولكننـى حزيـن ، كـل شـئ إلا المكتبة التى أحفظ مخطوطاتها . هل من السهل أن نفرط فيها ؟

كان خيطا من النـور يتسلل إلـى الحجـرة ، شـعرت أنـها تـود أن تشاركنا الحديث لكنها تفضل أن تتركنى وأبى لنصفى الأمـر بيننـا ، بعد فترة صمت بدت لى كدهر ، قال كالمغلوب على أمره :

- هذا عهد بينى وبينك ، لن أبيع المكتبة إلا بموافقتك ولن أتصرف فى شئ إلا بعد رجوعك .

كنت أدرك مدى طيبة قلب أبى ، وأعرف أنه لم يضطر إلى التفكير فى مسألة البيع إلا لأن شقيقاتى الثلاث يحتجن إلى تجهيز وعفش وأثاث ، ومعاشه الضئيل لايكفى ، لكنه يخفى أحواله المضطربة وراء قشرة هشة من الكبرياء ، احتضنت أبى ، وقد اغرورقت عيناى بالدموع ، اكتشفت أن أنفه الشامخ قد اهتز للمفاجأة شملنى بحنان قديم ألقى بى على عتبات طفولتى بكلمات أقرب إلى التساؤل ، ألهذا الحد تعيش الكتب والمخطوطات ؟

فوجئت وفوجئ أبى بصوت أمى ، وهى وهى تقف على عتبة الشرفة ، إنه أشبه بجده فى الملامح والروح ، يحفظ وصيته ولايفرط فيها .

يتخبط فى أفكاره ، أما أنا فقد شعرت بروحى ترد إلى من جديد!

فى ظهيرة اليوم التالى اندفعت كتيبتنا تعبر القناة ، كان قلبى يرتجف من الفرحة ن وحين لامست أقدامى رمل سيناء ، ركعت وقبلت المكان ، فوجئنا بحقول ألغام تعامل معها سلاح المهندسين وطوق رجال الصاعقة النقطة الحصينة ، أما نحن ، رجال المشاه، فقد توغلنا فى العمق وخضنا أشرس المعارك .

صدرت الأوامر بحفر المواقع التبادلية ، وقبل أن نبدأ فى عملنا أغارت علينا طائرات فانتوم معادية ، ألقت على الكتيبة المزيد من القنابل التى راحت تنفجر لتصنع حفرا عميقة فيختلط الرمل بالدم فى مشهد رهيب ، تصدت سريتنا لقول من الدبابات المعادية التى حاولت اختراق الموقع من المواجهة ، صمدنا وخاض أفراد سريتى أشرس المعارك ، كنا مهيئين للموت ، شعرت بالعجز عن الكلام والطلقات تخرج من بندقيتى الآلية لتمنع المجنزرات من التقدم ، عبرت جسدى رعشة وأنا أشعر بدم ساخن يملأ كفى ، كان صديقى عبد المهيمن قد أصيب وتدلى جسمه خارج الحفرة ، أنزلناه برفق ، سكن الجسد فعرفنا أنه الموت ، خفت خوفا حقيقيا أن أموت قبل أن

أحسم الأمر مع أبى ، لم نكن نعرف أنها الحرب، لو عرفت لكان ردى مختلفا ، كان يمكننى على الأقل أن أبدى احتجاجى وأشير بحلول أخرى لتجهيز البنات .

تذكرت ثلاثتهن .. نجوى ، صابرة ، رنا .. اكتشفت أن حروف أسمائهن بهذا الترتيب تعنى أننا سنحقق نصرا ، لكننى أشعر بالوحدة رغم الشظايا والطلقات والدم المنثال ، تذكرت أننى قبل عودتى ، فتحت الدولاب العتيق ن واستعدت مخطوطات الجد ، لاأعرف لماذا انتزعت ورقة وطويتها بعناية ثم وضعتها فى حافظة أوراق ..

هدأ الضرب فأمرنا القائد باليقظة ، جهزنا ذخيرة أحضرناها من المؤخرة ، جلست لحظة لالتقاط الأنفاس .. أخرجت الزمزمية تجرعت قليلا من الماء .. امتدت يدى إلى حافظة أوراقى ، وبأصابعى انتزعت ورقة المخطوط ، كان خطا منمنما جميلا ، حدقت فى الحروف والكلمات ومداد الحبر الشينى الذى يبدو قادما من عصر جميل مضى .. هو عصر الأجداد الذين نحبهم ونحن من أصلابهم "ديوان الأقعى المشتاق لصاحبه / أحمد بن عابد الوراق .. الذى لا نظير له ، وهو عزيز الوجود ، كثير الجود ، نفعنا الله به فى الدنيا والآخرة ".

قلت لنفسى أن تلك المخطوطات عزيزة علينا ولا تقدر بمال ، لقد أورثنا اياها جدى عبر سلسلة من الأجداد الذين تتجاور عظامهم فى ثرى مصر .. وعلى أن أتدبر الأمر لأحفظ تلك الكنوز .. سألنى زميلى نصحى : فيم تفكر ؟ قلت له ببساطة : فى أعز شئ أمتلكه !

ضحك وهو يخبطنى برفق على كتفى : أعرف أنك لاتملك شيئا، أنت مثلى على الحديدة ، الحال من بعضه !

قلت له بدون مداراة : بل نملك الكثير ، لكننا لانعرف قيمة ما نملك إلا فى اللحظات الصعبة .

كان الهواء يعبق برائحة البارود والصدام المروع يحلق فوق رؤوسنا فى لحظات انتظار إجبارية . وخزنى الانتظار الدامى وخزات مؤلمة . ضحك بمرارة : قلت لك لانملك سوى هذا ، وأشار إلى رأسه ، هتف بى قبل أن أقاطعه : لا نقود ولا أطيان ، نملك فقط

عقلا نفكر به .. قاطعته بعنف لم أتوقعه : ألا يكفى أن يكون لنا عقلنا اليقظ ؟

سحبته من يده ، واقفا فى الحفرة فى الحفرة أمامى ، وأنا أريه كنزى الصغير ، صاح : بى ما هذا ؟ قلت والفخر يملأ كيانى كله يكاد يزلزله : ورقة تعود إلى مئات السنين ، تربطنا بالجدود فى فخر وكرامة ، تأمل الخط العجيب !

حدجنى بنظرة مستطلعة : ماذا تعنى ؟

كأننى أترافع أمام محكمة ، ألا يكفى أن نمتلك ماضيا عزيزا ، إن لنا جذورا ضاربة فى القدم ، وجدودنا لهم علومهم وآدابهم .

اختطف من الورقة وراح يقرأها فى نهم وهو يمتلئ بنشوة غامضة ، احتضننى : أعداؤنا ليس لديهم مثل هذه الأشياء الغالية .

قلت بانكسار وأكاد أبكى : لكن أبى ينوى بيعها ! تصور !

قبل لأن يجيب انفجرت دانة على بعد أمتار قليلة ، فانشطر جسد المتولى فرد الاستطلاع ! وكانت لحظة مليئة بالحزن حين وارينا جسده التراب ، وقرأنا الفاتحة على روحه .

***

مرت خمسة أيام على بدء القتال ، امتدت العمليات لتشمل النطقة الممتدة من البحر المتوسط وحتى خليج السويس ، استشهد مقاتلون أشداء ، وجرح آخرون ، تم إسقاط عشرات النقط الحصينة ، تمزقت سترتى وثقبت الخوذة بفعل شظية كادت تطيح بى ، لتضيفنى إلى قائمة الأموات ، تحررت نهائيا من الخوف ، وأنا أعاشر الموت وأعيش معه يوما بيوم ، تأكدت أنه مراوغ يفتك بالأرواح التى تخشاه ، إنه مخادع لكنه لايحمل على وجهه ذلك القناع الخزفى الذى يصيب الناس بالفزع ، الجنود يعرفون أن الموت مثل كل ظواهر الدنيا ، يأتى فى وقته تماما مثل الشمس التى تبزغ من الشرق لترتمى مجهدة فى أحضان الغروب .

قمت أزيت بندقيتى ، فلم أجد قطعة "كهنة" ، مزقت فانلتى وأمررت قطعة النسيج القطنى من الماسورة ، ضحك صديقى عبد

العليم رمضان وهو يرانى أفعل ذلك ، سألنى إن كنت ظامئا ، قلت له : نعم . ضحك : مارأيك فى التين ؟ أدركت أنه يسخر ، قال لى أنه حلم بالأمس أنه يدخل بستان هائل ملئ بالفاكهة من جميع الأشكال والألوان ، يجوس خلاله ، ويقطف ثمرات التين ، يده داخل "الجربندية" وأخرج ثمرة ، فوجئت بها !

بدا لى هذا الولد كساحر ، أعدت له الثمرة وعقلى على وشك الانفجار .. حيث أن القيادة لم تصرف لنا سوى العيين الجاف ، وقطع خبز يابسة نسميها "الجراية" ، فمن أين له بالفاكهة ؟

سألته : من أحضر لك التين ؟

اتسعت ابتسامته : من الحلم ! أعرف أنك لن تصدقنى !

ثم راح يقضمها بتلذذ قبل أن يقربها من أنفى لأتشمم رائحتها النفاذة ، فوجئت بنفسى وبغير إرادة منى ألتهمها . دوت أصوات المدافع من جديد ، فنزلنا فى حفرنا .. ظل يضحك والقذائف تنهمر علينا !

رحت أفكر فى أن هذا الولد له كرامات ، لا أعرف كيف تركت كل الأفكار تناوشنى ، وأخرجت الورقة المخطوطة ، كاب الحبر الشينى يلمع حين تتعامد عليه الشمس ، فيبدو كأنه يعكس دفء الدنيا كلها ، اكتشفت أن الجزء الأسفل من الورقة ممهورة بإمضاء عجيب لم أره إلا الآن .. أما الخاتم الأسود المستدير ، فبداخله حروف متشابكة تحمل اسم العائلة ، لو أن الموت لايصيبنى وأعود سأشرح لأبى كل شئ .

الحقيقة التى عرفتها هنا على أرض سيناء ، سأقول له أن التفريط فى تلك المخطوطات أمر ستغضب له عظام الأسلاف ، كنت موقنا أن أبى سيغير رأيه عندما يقتنع بحجتى ، سأقول له أن الموت طوف فوق الموقع ، ولم يغادرنى إلا لأنه أدرك أننى سليل هؤلاء الجدود الذين كتبوا بالحبر الشينى معارفهم على رقاع ورقية قديمة قدما لاعهد لنا به .

ثبت نظرى على الميدان الواسع ، انداحت الدبابات ، صرت قادرا على رؤية المساحة الشاسعة من رمل سيناء ، صرت قادرا

على التوحد بأكتوبر الذى صنعنى من جديد ، أشعر بالزهو لأننى أمتلك ذلك الدولاب القديم ، حتى لو مت .

فإن البنات سيتزوجن وينجبن أولادا صغارا سيكبرون ، وسيفتحون الضلف ، ويخرجون الكتب القديمة بتجليدها الفاخر المذهب ، وسيقرأون السطور ويكملون ما بدأه الجدود ، قال القائد فى حفرته علينا أن نطور الهجوم فى الليل ، تركت روحى تقودنى إلى مرابع الصبب ، إلى بيوت الأجداد القديمة المبنية بالأحجار البيضاء ، كنت أشعر أننا سنحرر الأرض ، وفى المساء كانت السماء مشرقة والنجوم تتلألأ ، وكنت أخمن أن أبى لن يبيع المخطوطات مطلقا ، وأنه سيحتضننى حين أعود وسيؤكد لى أنه أدرك خطأه ، لأن أمانة الأجداد لاتباع ، مثل تراب الوطن الذى عمدناه بالدم .

كنت أستطيع أن أسمع أمى وهى تنهنه لأننى تأخرت على غير عادتى ، وكان صوتها ينصحنى أن أطوى الكتاب القديم حتى لايضعف بصرى ، وأن أكمل فى الصباح .. وكان على أن أعرفها أن علينا فى الليل أن نطور الهجوم وأن نستعيد مزيدا من الأرض مهما كان الثمن !!

***

أعمال مختارة شاركت فى المسابقة

فى عينيها يجف النهر

د.هيام صالح
أسوان

قالت " اشرب العصير يا غريب "

كانت الحجرة نصف مظلمة عدا شموع حمراء ، على يسارها يقف مجلد طوليا تاركا يمين الحجرة مظلما .

كان الضوء الساقط من الشموع يسمح لها برؤيتى وكان يحجبها عنى الظلام .

ناورت لأجذبها ناحية الضوء .. جفلت كالخفاش عند رؤيته النور .. وتوهج وجهها لوهلة دون أن يشف عن ملامح محددة .

هل كانت الشموع الحمراء مبعث الوهج أم المفاجأة أم .. .. ؟

كانت شفتاها صغيرتين و .. .. رائحة أزهار ذقن الباشا عند قدوم الربيع مست أنفى .

حين يفيض النهر يرى آثاره على الزهر وتمنيت أن أرى آثار قبلاتى فى عينيها . هل كانتا تلمعان ؟ وبريقهما .. .. ؟ هل كانتا باردتين ؟ تراها كانت تقف فى الظلام تتأملنى ؟

راوغت بذكاء وأعادتنى للجزء المضئ واستدارت للجانب الآخر من الحجرة .. لم تسألنى عن اسمى وبلدى .. كانت تعرف فقط أننى غريب .

قالت : " اشرب العصير يا غريب "

كانت ناعمة وحانية ولدنة فى منامتها الحريرية وكان جسدها بلا ظل .. وكان نصف ظلى يرقد على الأرض طويلا .. نحيفا .. يرتعش .. ونصف ظلى الآخر على الجدار يلامس السقف .

جذبتنى رؤية ظلى على الجدار .. كان يطـول ويقصـر .. ينحنـى وينفرد .. يتحرك يمينا ويسارا لكنه لم يكف عن الارتعاش .

قالت : " اشرب العصير يا غريب "

أعطتنى كوبا .. ورشفت هى من الآخر رشفتين .. تركتنى لتجلس على حافة الفراش .. قلت رشفة واحدة وكفى .. كان عصير لفاكهة من فواكه الجنة .. لم أذقه قبلا .. ورغاوى تمـلأ ثلث الكوب حتـى حافته .. احتسيت نصفه .

ظلال أخـرى جـاءت تصـارع ظلـى علـى الجـدار .. كـان أحدهـا لزميلى المصرى .. كانت له تمتد يدى .. وظلـه فوق كرسيه علـى المقهى الذى يجمعنا يتضخم .. تتمدد أذرعه الأخطبوطية بينما تتمدد أحد كفوفه وتناولنى رقم هاتف .

قال : " اتصل .. تسدد ديونك وأنت نائم " .

" كيف ؟ "

" .. .. .. "

كانت حجرات القصر تعدو .. والباب الخلفى للقصر حيث ولجت مغلـق .. كـان أحدهـم يرشـدنى لطريقـى بشـمعة .. يدخلنـى إحـدى الحجرات ويتلفت حوله .. وجدتها بانتظارى .

المفتـاح كـان صدئـا بطـول نخلـة وبحجـم فيـل ويصـدر صريـرا مفزعا .. الباب كان مغلقا من الخارج .. كـل الأبـواب كـانت مغلقـة وعيون حمراء تلمع فى الظلام .

يتعالى فجأة طنين ذبابة وأزيز طائرة وحشرجة مذياع .. يتحـدث المذيع بلهجة جافـة قـائلا " هنـا القـاهرة " .. بعدهـا يعـاود المؤشـر الهرولة على جميع المحطـات .. يتوقـف عنـد محطـة خليجيـة تبـث بعض الأغانى .

من هناك أتانى صوتها كهسيس الريح :

" أكمل العصير يا غريب "

نتراص فى صفوف أمام المقهى - دون عمل - لساعات طوال .. يقترح أحدنا لجعل علاقتنا أكثر حميمية - بخلاف الجنسية - أن يضع

كل منا يده فى جيب بنطال القاعد بجواره .. تخرج أيادينا جميعا بيضاء من غير سوء .

تجرعت كوب العصير لآخره .

أنزل درجات المرسى المفضى للنيل .. (ابلبط) فى النهر كعادتى عند مغيب الشمس .. ينشق الماء عن سمكة ضخمة .. حوت ضخم .. سمكة قرش أو .. .. .. لا أدرى! تبتلع السمكة فى بطنها ماء النهر .. أترنح وأنا أسير على قاعه الجاف .. يأتى "أبو الهول" سائرا على أقدامه الأربعة .. يسألنى : "هل حقا جف النهر ؟ أشير بيدى إنه كما ترى .. يقول فى أسى : " لاأعرف أين يمكننى أن أستحم ؟! يهرش ذيله بكف يده ويمضى .

وجه حبيبتى على الشاطئ يحتقن بالدماء .. بعدها ترمينى بنظرات لاهية .. تبتعد وتبتعد وظل آخر بجوارها .

يأتينى صوت المرأة من قرار بئر عميق :

" شربت العصير يا غريب ؟ "

تنبهت على حرارة قبلاتها .. كانت الشمس بحرارتها تلسع وجهى على أريكة فى حديقة عامة مقابلة للقصر .. كان القمر فى السماء أيضا .. كان ذابلا شاحبا .. ليس كقمر المساء .. تخلى عنه بهاؤه وبريقه ..

فركت عينى .. شعور ثقيل بالنعاس وتثاقل برأسى ..

كنت مبتلا وملابسى جافة .. كان حلقى أيضا جافا وأشعر بالارتواء ..

دفنت يدى فى جيبى .. كان به ريالات كثيرة ودراهم عديدة وبضعة دينارات .. وإحساس بالحاجة لم يفارقنى ..

عند عودتى كان زميلى يضحك وهو يلاحظ اضطرابى .. قال :

" أبواب بلاد الغربة واطئة والغريب يجب أن ينحنى عند الدخول .. أليس كذلك ؟ "

***

حصـــار

محمود الديدامونى
ديرب نجم - الشرقية

رمقنى بنظراته الساخرة .. أحسست بالعجز .. تركت المكان مصرا على التوقف .. فعلت .. لم تتغير نظراته .. ازداد إحساسى بالعجز .. انسحبت إلى نفسى .. قررت مواجهته .. سألته :

- أجاهز أنت ؟

= نعم !

- أأنتهى ؟

= نعم !

- لا أريد إحراجا

= توكل على الله !

عاودت البحث .. كلما وقعت عيناى على ما يناسبنى أخبره .. يوافق دائما .. أتخذ إجراءاتى .. تبوء كلها بالفشل .. أعود إليه أخبره بما كان .. تتعالى ضحكاته .. يتخللها : أحسست أن ذلك سيحدث .. ثم ما يلبث أن يرمقنى بنظراته الساخرة ..

رغم إحساسى المرير الذى دفعنى لتقديم بعض التنازلات .. لم أتوان فى البحث .. لم يتغير الأمر .. ثارت داخلى التساؤلات والهواجس .. ألهذا الحد ؟ هل العيب فى حقا ؟ لابد من وقفة .. لابد .. اهتديت إلى الفكرة " استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان " لم أخبر أحدا .. تحركت .. تقدمت .. شعرت لأول مرة بالسعادة عندما رحب بى الرجل .. لكنه يحتاج بعض الوقت للرد النهائى .. خرجت أحلق فى الفضاء .. أحسست به رحبا .. وصلت إلى البيت متأخرا وجدته ينتظرنى .. لم تخف عيناى سعادتى ..

أحسست فى عينيه شيئا .. تغاضيت .. راوغنى فى الحديث راوغته .. انسحبت إلى النوم .. انتظرت خيط الفجر على مضض .. وعندما أقبل الصباح أخذت أبحث عن أنفاسه فى أرجاء المكان فلم أجد لها أثرا.

تأهبت لمعرفة الرد .. بينما أقترب من المكان المقصود أشم رائحة أنفاسه تملأ المكان .. رجعت وقد تملكنى العجز !

درت فى دائرتى المفرغة .. أفتش عن رفيقتى .. وكلما كانت لحظة اللقاء .. كان الوداع .

لم أفطن لسطوة الوداع إلا مؤخرا .. انكفأت على قراءة عقلى.. وجدته مشتتا .. تفصل بين أجزائه شقوق عميقة .. كأنها الأنهار الجافة .. حاولت ردم الشقوق .. كلما زادت محاولاتى كلما اتسعت الشقوق .. ومع كل محاولة أشعر بالعجز !

قوة داخلية تدفعنى للمقاومة .. تصرخ فى .. كرر المحاولة ..

تصل المسافة بين الأجزاء مداها .. أدقق النظر .. أجد الأجزاء مربوطة إلى خيط يشدها .. تزداد الشقوق عمقا واتساعا .. أستمر فى محاولاتى .. الخيوط لم تعد تحتمل لكنها ما زالت متماسكة .. أتحسس ممسك طرف الخيط الأخر.. غير محدد المعالم .. شئ يدفعنى لمعرفته .. أقرر الانتهاء من الأمر برمته .. لكن كيف ؟ ثمة صراع داخلى يقتلنى .. شئ ما دفعنى للخروج .. تحدثت .. بدأت الخيوط تتمزق شيئا فشيئا .. أحسست ارتطاما زلزل أركانى لم أفق منه حتى رجعت بها ممسكة بيدى ترتدى فستانها الأبيض الشفاف المزركش .. درت أبحث فى أنحاء الدار لأخبره بما كان.. تحسست رائحته .. تلاشت .. لم يعد لها أثر .. فتحت باب الدار .. تراءى لى على البعد شبحا يحاول اقتحام أحد البيوت !

***

تحرر من دائرة السقوط

إبراهيم عبده عبد الكريم
بور سعيد

امتطى جوادا من الريح فى فزع قبل أن يخترق باب منزله .. تطلع إلى الملابس السوداء الكئيبة والوجوه المنهمكة فى البكاء .. دخل حجرة نومه فلم يشعر به أحد .. وجد امرأته مستندة على الحائط المجاور للفراش .. وصرخاتها العالية ترج أرجاء الحجرة .. ولكن شخصا ما راقد على فراشه !

يشعر اليوم أنه مختلف .. يجلس بدون كرسى على المقهى المجاور لمنزله .. واضعا رجلا على رجل .. ممسكا منشته التى لاتهدأ إلا عندما يغالبه الشعور بالنعاس .. يستدير مناديا صبى المقهى كى يأتى بالقهوة المضبوطة .. لم يهتم بالصرخات العالية التى قلبت الحارة لأنه - على غير العادة - كلما مرت أمامه امرأة انجعص على الفراغ وعوج طربوشه حتى داعب الزر أذنه اليمنى .. ثم يمرر اصبعه فوق شاربه ويساوى أطرافه بعد أن يلعب حاجبيه وكأنه " دون جوان " زمانه !

تمر نصف ساعة ولم يحضر طلبه المعتاد .. فتعتريه رغبة فى الانقضاض على صبى المقهى وضربه حتى يتعلم أصول اللياقة .. لكنه يراجع نفسه حتى لايلقى الناس باللوم عليه .. ويرى من الأصول أن يشتكى للمعلم صاحب المقهى .. يسند يديه إلى الطاولة فتغوص فيها ! ويقوم ويشتكى للمعلم الذى لم يبال حتى بالنظر

إليه .. بل الجميع كذلـك ! انتبـه الآن .. أيـن السـلامات والترحيبـات التى تنهال عليه عند دخوله المقهى ؟ أين الضحكـات والنكـات التـى تعودت عليها هذه الأفواه الصامتـة ؟ كـل شـئ تبـدل حالـه .. حتـى الراديـو الـذى لايسـمع منـه غالبـا إلا الأغـانى يتلـو الآن كلمـات الله المقدسة .. ما سر هذا التغيير ؟

تدور تساؤلات عديدة فى رأسه لم يجد لم يجد إجابة لها .. وحيـن ينتبه إلى الصرخات المتتالية التى تواتيه من خلف شيش حجرة نومه بالمنزل المقابل .. يصعد درجات سلم حلزونى .. يدخل ويقترب من الشخص الراقد فى فراشه ويتمكن من رؤية ملامحه .. فتتسع حدقـة عينيه عن آخرها .. وتنحبس أنفاسه بداخله حتى يكاد يختنـق .. فقد كان الراقد على الفراش جثمانه بكامل هيئته !

***

أقـاصيـص

وائـل وجـدى
القـاهرة

بـوح !

امتطى صهوة الحرف ، يحدق في وجـع الـروح ، يلملـم تلابيـب نفسه ، ويتوغل فى سراديب الأعماق ، يبحث عن دبيب الومضـة ، ويحلـق فـى المـدى ، يغـزل ترانيـم الجـوى ، لعـل الجـذوة ، تـأخذه لشاطئ المبتغى .

***

براءة ..

كـل صبـاح ، زقزقـة العصـافير تـهدهد حشـاه ، فيجـرى حـافى القدمين ، خارجا من بيته الطينى ، يدفع بابه الخشبى المتهالك ، لينفذ من فرجة صغيرة .

يرفع رأسه إلى الجمـيزة لعلـه يجـد العصـافير ، لكـن بعـد المـدى يعذر الرؤية .

يقفز إلى الترعة ، يسبح فى الماء والطين ، باحثا عن السمكة !!

يتهادى إلى مسامعه صوت أمه :

ـ محمد ... محمد

يصعد من الترعة وينظر إلى ملابسه ، مبتسما .

***

ذكرى ..

- تك .. تك .. تك

تأتى من بعيد خافتة .. ويعلو صداها فى نفسى .. تؤنسنى .. تبعد وحشة الوحدة .. الليل ومذاكرة الليسانس .. أنـهض نافضـا السـأم .. ألمح الحاج "سيد" .. جلبابه الأبيـض .. طاقيتـه البضـاء .. وعصـاه صاحبـة الطرقــات الحميمــة .. أتــابع خطــاه المتئـدة إلــى مســجد "الصحابة" .. أشخص إلى السماء متأملا النجم .. القمـر .. السـحب الداكنة .. يلفحنى نسيم الفجر .. أعود إلى الأوراق وكوب الشاى .

***

وداع ..

رويدا رويدا .. بدأ المطر ينهك جسد جدتى .. لم تعد تقـص علـى الحكايـات .. أمسـت طريحـة الفراش .. قليلـة الحركـة ثـم أصيبــت بغيبوبة .. أدخل حجرتها قبـل أن يحضـر بـاص المدرسـة .. أتملـى وجهها وألثم جبينها ..

عدت مـن المدرسـة .. وجـدت حركـة غيـر عاديـة فـى منزلنـا .. حجرة جدتى فتحـت نوافذهـا .. بقايـا مـاء علـى الأرض .. الصمـت يغلف كل شئ ..

ألقيـت حقيبتـى .. انكمشـت علـى سـريرها الشـاغر .. وانــهمرت دموعى ..

***

كل شئ صـار للصدفـة

ماجدة سعيد جودة
بنى سويف

كانت تمر عليهم كـل ضحـى .. وكـانت عيونـهم ترمقـها جيـدا .. تحملق فى ثنايا جسدها المتماسك كتماسك رأسها تحت مـا تحمله من مجموعـة الأوانـى والأطبـاق والملاعـق .. الكل معـها فــى طسـت كبير .. تذهب به كل يوم إلى ذلك النهر الصغـير الـذى يفضــى إليـه الجميع .. .. بقليل من التأنى حاولت النزول من المنحدر الكبير الذى يصل ما بين الجرف العـالى إلـى مجـرى النـهر .. وضعـت قدميـها هنـاك علـى الخـط الفـاصل بيـن عذوبـة المـاء وبـرودة رمـل النــهر استقبلت أصابعها الدقيقة أشعة الشمس المتكسرة على جسد الميــاه .. أخـذت أول إنـاء واستعملت كـل قوتـها فـى تنظيفـه .. بـدأت تســب كـل البيـوت .. وهمومـها .. وكـل الرجـال .. والأطفــال .. وأيضــا النسـاء .. .. تفاعلت بشدة مع الأوانـى .. تغمرها فى المياه ثم تقحمها فى مياه النهر الذى يتلقاها مرغما .. تودع الرمال الأوانى وتغـوص فى تراتب بين جزيئات الماء لتعود لمقرها فى القاع حيث السكون .. وفى النهاية جمعت كل ما لديها من الأوانى ووضعتـها جانبـا لتبـدى لمعانا رائعا يرد على الشمس أشعتها .. استطاعت أن تنهى كل شئ حتى غمغمتها بالسب واللعن .. بدأت فى استقبال الماء على وجهـها ويديها وقدميها .. نظرت قليلا إلى النهر وكأن هناك تواصـلا قديمـا بينهما .. علـت نظرتـها إلـى أشـعة الشـمس .. تأملتـها واكتشـفت أن الشمس تعشق النهر فى خفاء .. أيضا هى تعشق النهر .. ولكن لابد أن يكون فى خفاء .. تلفتـت حولـها بحـذر .. لـم يكـن شـئ ينـم عـن

وجود أحد المتلصصين ممن يقبعون خلف الأشجار وفي القوارب الخشبية وفي الحقول .. ممن يلتذون برؤية النساء والبنات اللاتي يذبن في موج النهر .. سكنت نفسها كثيرا وأخذت في الخلاص من شرانقها المعهودة .. تخلصت من كل شئ .. ثم ألقت بروحها إلى ذلك الحبيب الذي تمتنع عنه إلا في وقت اللهيب .. وجدت الفرصة سانحة لكي تشبع رغباتها منه .. وتمتع نفسها بكل متعة .. تحتضن كل جزء من جسده المنساب فوق شعرها .. فوق أجزاء جسمها الذي ترك التماسك على رمال الشاطئ .. رمت من جسمها هموما تلتصق بحوائط القرية التي انبثقت منها ..

أحست أنها أنهكت كل قواها مع الحبيب فقررت العودة لما سبق .. أخذت في لملمة أجزاء جسمها الثائر على العودة .. أجبرته على التجمع تحت ستار الهدوء الذي يطغى على المكان .. ودعت خطاها موج النهر المرتطم بساقها الخمري الممتلئ .. ووقفت بكل وضوح .. تلفتت ثانية بالمكان .. ساكن .. هادئ .. لاشئ فيه .. لاشئ نهائيا .. مسحت ما بقي من المياه فوق عينيها .. بحثت عن الأواني عن الملابس .. لاشئ في المكان .. المكان أصبح فراغا إلا منها .. لم تجد شيئا .. لأول مرة لم ينتابها الذعر لفقدان أشيائها .. تجولت ببصرها في المكان .. سكنت قليلا .. كثيرا .. قررت أن تعود ..

وبخطى ثابتة .. رجعت للخلف بمقدار أربع خطوات .. ودعت هدوء المكان .. غمغمت بسب الدنيا وما عليها .. غاصت في أحضان من تهوى .. أصرت على الاتحاد في جزيئاته .. حتى على الذوبان فيه !!

***

الرواق المظلـم

خليل السيد ابراهيم
جنوب سيناء

فى هدوء أدار المفتاح فى ثقب الباب .. دفعه فى رفق .. لابد أنها نائمة فى مثل هذا الوقت .. توقـف .. دهـش .. ثمـة أصـوات واهنـة تصدر من باب الحجرة القريب .. لعلـها مريبـة .. اقـترب .. انفـرط بصـره خـلال فتحـة البـاب المـوارب .. لـم يـدرك مـا رآه .. دقـق النظر .. اصطدمت عيناه بالمشهد البشع .. ارتد إلـى الخلف يشـهق فى ذهول .. كأنما أصابته صاعقة شـلت كـل أطرافـه .. توقـف كـل شئ بالنسبة له .. الزمن .. الأصوات .. الرؤيـة .. خـرج رد الفعـل ضربات متلاحقة من قلبه المريض .. غامت عيناه .. لم تعد الأرض تحته ولا السماء فوقه .. استند بظهره على .. غادرته حواسـه وكـل جسده .. مات كل شئ فيه إلا وعيه .. استحال شبحا يرقب ما يـدور من مكانه المعتم .. هو حلمه الكريه .. أن له أن يكون واقعا .. نفس الرجـل الدميـم .. الشـحيم الوجـه فـى واقعـه وفـى حلمـه .. يـدرك وجوده .. يشعر دون أن يراه .. عاود النظر تهتز أمامه المرئيات .. يحتويها بذراعيه .. يسحقها بجسده .. يلعق صدرها وجيدها كوحش يتلذذ بفريسته .. يمتص الحياة من فمها فى لهف محمـوم .. لـم تكـن تقاوم .. أغمضت عيناها فى استسـلام كـامل .. تمـدد سـاقها تجاهـه عاريـا تمامـا متحـررا مـن جسـده .. تأوهاتـها أسـياخ تلـهب صـدره وتترك ثقوب تنزف بلا توقف ..

من داخله تصاعد شئ كالرماد حتى حلقه واجتازه متصـاعدا إلـى عينيه وأنفه .. لن يقوى على فعل شئ .. إن أيـا مـا سيفعله سـتكون

فيه نهايته .. كل ما استطاعه هو التنفس فى جهد ونبض من ألم ينعقد فى صدره .. طفرت دموعه عجزا وقهرا .. وكأنما يتملص من حلم كريه .. أو واقع مخيف .. تراجع للخلف .. مشمئزا كارها لكل وجوده .. اختفى المشهد أمام عينيه .. طالعه وجهه فى برواز ضخم على الحائط .. يقف شامخا مزهوا بشبابه ووسامته .. بين كفيه ترقد يداها فى استسلام .. تحتويه عيناها حبا ولهفة .. ضحك ساخرا .. استدار بجسمه .. توقفت عيناه على لوحته المحببة .. فى طرفها تلال متباعدة .. تطل منها شمس آفلة .. تحوطها قطع من سحب صغيرة تلتهب بالشفق الدامى .. فى الطرف الآخر طيور تمضى مهاجرة فى الأديم الأزرق الصافى .. على لوحة بجانبها تبدت حسناء رائعة .. تمسك بيدها رأس أفعى مخيفة .. يتدلى لسانها من فمها المفتوح .. تدنيها من فمها كأنما تخلط سميهما .. اعتدل فى اتجاه آخر .. تراءى له كهل يتقلص وجهه بتجاعيد الألم .. أدرك أنها المرآة تعكس ملامحه .

اختنق صدره كمن يتنفس هواء مسموما .. اقتربت منه الجدران تضغطه .. استحالت قطع الأثاث أشباحا كالحة تسخر منه .. ثمة غمامة داكنة تحوط عيناه وعقله ودوى هائل يصم أذنيه .. لايدرى كيف خرج وترك المكان ! انتبه لنفسه جالسا بمكان مألوف .. من خلفه امتد سور من النباتات .. وعلى مرمى البصر مساحات من أمواج عالية .. تندفع فى جنون .. تصفع الصخور المتراكمة فى عنف .. غضبا من حصارها الأبدى .. تلفت حوله .. تعجب .. لم يتغير شئ ! لازالت الدنيا كعهدها به .. الكل يمضى على عجل .. عيونهم منزجاج لاتعبر عن شئ .. ليس منهم إلا مخادع أو مخدوع .. يدركون جيدا ما يحدث خلف الأبواب ويعيشون به ذئاب تمضى خلف شهواتها .. تلح فى دماء بعضها بلا رحمة ..

تخفف من ألمه .. ليس بأعظم من رجال خدعتهم زوجاتهم .. النساء يفعلن ذلك دائما .. يحملن معهن جحيم الدنيا وسعيرها .. كيف نطالبهن بفضائل ليست من شيمهن ؟ ليته لم يعش ليرى ما رآه ! كيف سقطت للإثم ؟ ومنذ متى تخونه ؟ رغم تخطيها لعقدها

الرابع وميلها للبدانة فلا زالت أنثى .. لها جسد يشتهى .. طالما استعذبه وتعذب به .. تلهبه نظراتها وجوع دائم فى عينيها .. يعجز عن الوصول .. ومنذ رأى حلمه .. يشعر بجسدها تغطيه أشواك رفيعة تؤلم ولا ترى ..

تتعلق عيناها بوسامة الرجال حتى فى صحبته .. يلحظ يقرأ ما بداخلها .. تتلاقى نظراتهما وتسقط على الأرض فى صوت مسموع .. ينزف ألما لرجولة مهيضة ولعنة اختيار أبدى ..

ذلك الوغد الشحيم يعرف سبيله إليهن .. تقوده إليهن غريزته .. يخاطبهن بلغة يفهمنها .. يمضى إليهن فى هدأة الأوقات المسروقة كقط برى يتسلل إلى المخادع .. يدمغهن بطابعه الأسود .. لابد أنها تدبر للخلاص منه قربانا له ..

للكذب لون لا يخطئه القلب .. يرتسم إثما على ملامحها .. تنطق به عيناها .. ينمو بينهما ويتمدد كنبت شيطانى .. يستحيل صمتا ثقيلا يطبق على أنفاسه .. تبدو كائنا غريبا لا يعرفه .. أبدا لم ينتم إليها .. لم يعد يربطها به سوى ابن وحيد .. يحمل كل ملامحها .. ينأى عنهم مهاجرا إلى بلد بعيد .. لا يستشعر فراغا فى بعده .. فلم تألفه حناياه .. ينغل صدره بشك هائل فى أبوته .. يبتعد عنها إلى عالمه الخاص .. يجزم داخله فى مرات كثيرة .. تتعدد بسنوات عمره .. بضرورة الخلاص منها دون جدوى .. إلى أين يذهب ؟ لم يعد فى عمره ما يحرره منها !

غرق بحواسه داخله .. ذاهلا عن واقعه .. بدت المرئيات حوله ظلالا لأشباح تدنو تبتعد .. تواترت على ذهنه دقائق حلمه يجترها رغما عنه .. بومضة مفاجئة فى ذهنه تنبه للحظة متأكدا من أنها لمحته ! أجل .. كانت تراه ! لن ينسى ملامحها فى تلك اللحظة .. ينضح وجهها بخزى شديد .. ممزوج بخجل فاضح .. ينثر عربدتها وعبوديتها للإثم .. كأنما تعتذر .. كلا .. كيف تراه وتستمر فى الدنس ؟!

ظل كمن يمضى فى رواق لانهاية له .. ينبثق ضوء كشهاب خاطف .. ثم يعود أشد إظلاما مما كان .. أمسك برأسه .. غشى

عينيه ضوء باهر لسيارة قادمة .. غطاهما بيديه .. ارتد بكيانـه إلـى الواقع .. فى حدود آخر اللاوعى المتمكن منه .. انتبه لحلول الظلام وبرودة شديدة تسرى فى بدنه .. لابد من العودة .. لقد كان هنـاك .. أيعود ليرى ما رآه ؟

مضى متثاقلا .. كشبح بـاهت تـوارى فـى الظـلام .. يطـرق بابـا لا يحمـل لـه مفتاحـا .. ينفـرج البـاب عنـها .. يحفــر بعينيــه علــى وجهها سطورا .. تنظر إليه فى برود .. تعلم تماما ما سيفعله كأنها تعودته .. تمضى إلى الداخل وتنتظر فى صمت .. يدخل وراءها .. يفتـح أبـواب الحجـرات .. يبحـث خلـف الأبـواب وتحـت الأسـرة .. يبحث عن واقع فى حلمه .. ويقين فى عقله .. ومشهد لن يبرحه إلى الأبد .. .. ..

***

الثـانى

وحيد السواح
شـربين - الدقهلية

انطلقت الحافلة نحو المنصورة وعيون الركاب تتراخى من نعاس حرارة يولية .. مسبحة شجن تلون عينيه وهما تخرجان عبر النافذة المفتوحة .. عينا المغمضتان تتراجعان مع رأسه لتستند على الكرسى .. صوت المحصل فى خلفيته الشاردة نحو الريف .. عيناه تعودان إلى النور وفيهما وجه يراه من زاوية جانبية لا تتضح معالمه ..

فضوله يدفعه أن يعرف من تكون ؟

همست نفسه هل هى .... ؟

هزات الحافلة عند المطبات تسقط ذاكرته .. فجأة جرى طفل عند الكراسى الخلفية .. التفتت وهى تنادى :

" زياد .. زياد "

اتضح وجهها .. صوت مندفع من حافلة عكسية يوقظ ذاكرته .. يحفر بئر الماضى المردوم بركام النسيان .. انتفض قلبه .. خفقان السنوات الممتدة يتركز فى بضع دقائق .. صوتها يشعله وهى تنادى وتنادى .. فجأة قامت لتأتى بالطفل .. وبينما هى فى طرقة الحافلة التقت بعينيه .. عرفته .. ارتبكت لثوان .. تلكأ لسانها بنصف تحية .. رد بصوت يتراجع فى عمق الزمن الماضى .. أمسكت الطفل .. عادت به بطيئة بطيئة ..

وعيون الركاب تتوارى خلف جرائدهم راحت تبحث عن مقعدها .. وهو يتأمل انكسارات السنين فى عينيها مع خصلات من

شعر أبيض يعاند غطاء رأسها .. كان صوتها رغم انشراحه يكسر حاجز تلك السنين ليعود به إلى فوران الخفقان وهى تستدير بشكل يحرك ذرات الأشواق .. وهو يتمنى أن ينطفئ فى ردائها الأزرق وضفائرها الطفولية أيام أن كانا تحت العشرين ..

فجأة هزته فرملة الحافلة .. ذاكرته تترنح .. مسافات الماضى تتقلص .. يرتد للحافلة ليراها وهى تنزل بين الركاب .. زوجها كان ينتظرها فى المحطة بسيارته .. اعتذر لها عن تأخيره .. ركبت معه .. عجلات السيارة بدأت تتحرك ..

زوجها كان يمازحها .. تضحك بنصف شفتيها .. تاركة رأسها تهزهزها رجرجات السيارة لتبعثر منها آخر الذكريات الجميلة بينما الآخر واقف يتأملها ..

وهى تبتعد تدريجيا كانت تلتفت إلى الوراء فترى الآخر يبعد .. ويبعد .. ويبعد ..

***

ولا عزاء للرجــال

السـيد محمد السـعيد
القليـوبية

(١)

الميدان ضيق .. الزحام شديد .. وما زالت الناس تتدفق .. لم يعد هناك موضع لقدم .. أثمن شئ يمكن اقتناصه فى هذا الزحام موضعا بالعربة ! الصراع دائر بين العربات .. لا اعتراف بكهل أو امرأة أو بطفل أو بشاب .. الكل يحارب من أجل الموضع !

رهط من الناس يتزاحمون حول عربة .. تقدم الشاب للفوز بمكان فيها كما اعتاد .. وهو على بابها الذى لايسع الجميع .. انغرس مرفق نحيف فى بطنه .. تراجع .. انجذب صدره لبطنه .. وبدفعة متسابق خلفه وجد نفسه داخل العربة كاتما الآه .. صارخا فى صمت ! التفت ليرى المارد ذا المرفق النحيف ليدرك بالكاد أنه أنثى .. ترتدى الجينز وقميصا تحرر ذيله من سجن البنطلون .. تلف عنقها بسلسلة ذهبية كشباب المدن والمتطلعين إليهم .. اكتفت فى أحد معصميها بساعة وفى الأخر بإنسيال .. تحمل متعلقاتها فى اكلاسير جلد .. وشعرها قد شنق فالتف فتيلا على الرأس لتكفنه بكاب كاتمة كل النسمات الأنثوية أن تفوح !

تصلبت تجاعيد وجهه من المفاجأة الممزوجة بالمهانة .. تحرر من شرنقة المفاجأة حتى لا يدع حصنا جديدا للرجال يتهاوى أمام الغزو النسائى طمعا فى المساواة وربما التفوق ! نشبت معركة كلامية بينهما .. تطاولت فيها الألسنة والإهانات وحينما عجز عن

مجاراتها - نظرا لتفوقها - أعلن مزمجرا محاولا عزلها عن بنات جنسها :

إن ما فعلته جريمة لو اقترفتها إحدى شقيقاته كان القتل عقابها !

أخذت تترحم على (سى السيد) وتتفاخر بالمساواة وأوجه التفوق لديهن .. تطورت المشادة فى إطارها الضيق إلى الركاب حول أحقية المرأة فى العمل أو البقاء فى المنزل .. فهذا شاب ورجل يثوران من أجل استمرارية سيادة بنى جنسهما العتيدة .. وهذه فتاة وامرأة تجهران بالرفض والعصيان وغعلان وثيقة التحرر النسائى لإنصافهن من الرجال .. وهذه أم تحمل طفلا تعلن - مجهدة - أمنيتها بالمكوث فى المنزل هربا من الشقاء الذى لم تخلق له حواء لولا ضيق المعايش .. وهذا كهل يترحم على الأيام السحيقة .. وهذا طفل لا يستطيع متابعة المعركة الدائرة بعينيه .

اختلى الشاب بجاره الذى يحاول تهدئته .. وأخذ يصف له عنف الضربة ولعن الزمن الذى يحفل بهذا النوع من النساء .. وعلى الجانب الآخر تحارب الفتاة الجميع لتوطد دعائم المستقبل لبنات جنسها ..

الكل يحارب جاهدا لفرض رأيه على الآخرين بصوته فلا يسمع من أطرقوا أو التزموا الحياد - يأسا - إلا صخبا ! تحولت المعركة إلى شعلة من نيران الكلمات الصاخبة حتى بلغ كل غايته ومقصده .

(٢)

تعود للبيت .. تدخل حجرتها وتغلق بابها .. أرخت ستائر النوافذ .. انعزلت عن العالم والناس .. ألقت بالأكلاسير على السرير .. تخلصت من ثيابها .. ارتدت قميص النوم .. تطلعت لنفسها فى المرآة .. دققت النظر فى عينيها .. واسعتان جميلتان.. استدارت .. اعتدلت .. تغزلت فى نفسها .. حلت مشنقة شعرها .. دفعته للأمام فغطى وجهها وصدرها .. المشط الأبيض يسبح بين أمواجه وكانه قارب اندفع فى تيار .. أطاحت بشعرها للخلف .. هاج كإعصار .. كشلال .. كبحر كنهر .. ثم حط كالحمام منسدلا على

كتفيها حتى أردافها .. خيوط حريرية قاتمة السواد .. أزاحت خصلة شعرها التى عانقت أهداب عينها اليمنى فبدت كالصبح عندما ينجلى عنه الليل فيكشف فجرا مليئا بالآمال ..

بعدما أشبعت عينيها من مفاتن جسدها من جميع الزوايا مدت جسدها على السرير .. لكن لم تستطع النوم .. استقبلت أحلامها مستيقظة حول فارس مستقبلها .. تحدد صفاته وملامحه وآمالها فيه من خلال أحلامها ورغباتها .. احتارت فى الأسئلة التى ترددت فى نفسها عنه .. نعم .. لابد أن يكون جميلا .. لكن ماهو الجمال؟ تناسق الجسد ؟ أم شفافية الروح ؟ ولابد أن يكون قويا .. ولكن القوة قوة العضلات أم قوة التفكير ؟ ولابد أن يكون ناجحا .. لكن هل النجاح هو النجاح فى الحياة أم القدرة على مكافحة الحياة ؟ هل يكون فى المركز العظيم أم فى القلب العظيم ؟!

سحبت الجفون من فوق العيون المغمضة .. فأيقظت العين .. قفزت إلى ذهنها حادثة العربة .. تنهدت .. استعادت تفكيرها فى فارس أحلامها لتطلق أمنية قبل أن تغوص فى بحار النوم .. .. ليته هذا المتخلف !!

***

ملصق قديم على جـدار

محمد عبده العباسى
بور سـعيد

انطوت لحظة من الزمن لم أكن قد زرت حارتنا القديمـة .. حيـن عدت شعرت بغربة لم أعهدها من قبل .. أخذت أجوس بعينى رأسى المكان عسى ألتقى وجها أعرفه .. حين استدرت خارجا مـن ضيـق مدخلها .. تجمعت دهشتى أمام ملصق قديم على جـدار بيـت معلمنـا الإلزامى الأستاذ أبو طالب .. بيته هو الوحيد بين بيوت الحارة الذى لم تهزمه معاول الهدم فى زمن الانفتاح الاستهلاكى للمدينـة .. كمـا لم تستطع طائرات العدو أن تنال منه زمن الحرب .

شد انتباهى صورة صـاحب الملصـق واسـمه : محمـود الحسـينى خير من يمثلكم لعضوية مجلس الأمة .. الرمز الانتخابى الفانوس .. الوجه مصرى قديم كأنما هو لأحد الفراعيـن .. الشـيب الـذى يحتـل الفودين .. الشارب المضفـر بالشـعيرات البضـاء .. لـون العينيـن .. شكل الأنف والفم ..

لقد تذكرته الآن بقامته المديدة وصوته الرخيم وأسلوبه الراقى فى التعامل .. متحدث لبق .. منصـت أميـن .. يجـامل النـاس .. يسـاعد الجميع ويسدى لهم خدمته .. أشعلت سيجارة وأنا أمعن النظر وأجتر من الذاكرة بعض الصور التى عشتها مع أبناء الحارة ونحـن نـهتف باسمه ونرفع صوره :

إن جيت للحق .. الحسينى أحق .. خش وعلم .. ع الفانوس

زمن بعيد يفصلنى الآن عن تلـك الأيـام .. وعـن الحـارة .. زفـر صدرى زفرة دون وعى :

- ياه !

شغلت وقفتي أحد المارة .. تأملني وهو يقلب النظر بإمعان شديد .. خلع نظارته الطبية .. فرك عينيه بسرعة .. طرح كيس خضروات جانبا .. اقترب .. نطق :

- صح .. انت ..

قاطعني .. وجدتني في صدره .. يحاصرني بذراعيه ضاما إياى بقوة إلى صدره وهو يحتضنني .. مسح على ظهرى ليتأكد أكثر ..

- شوق .. أيوة أنا شوق المتولى .. أبو الشعر الحرير عالخدود يهفهف !

= ياه ! ازيك يا ابو الشوق .. إيه اللى غيرك ؟ فى الشعر الحرير راح ؟

- راح .. كلته القطة .. الزمن والشقا والعيال ..

= ربنا يعينك ..

لم تغمرني السعادة مثلما غمرتني الآن..كثيرة هي الصدور التي ضمتني واحتضنتني لكنني لم أجد فيها أمانا كصدر شوق المتولي . عدت أقول :

- إيه رأيك اعزمك علىواحد شاى مية مية فى قهوة السلكاوى؟

= ماعادتش قهوة خلاص .. بقت كافتريا

- وماله .. يعنى ها تغلا عليك ؟

كان جامع علوان يمتد خلفنا سامقا بمئذنته العتيقة .. مررنا بعدة محال ألقى التحية على أصحابها .. ردوا عليه وهم يدسون رؤوسهم بين الصحف يتلهون بها عن قلة الزبائن .. قال :

- غلابة .. اللى بيبيعوا بيه بياكلوا بيه .. السوق واقفة والبيع والشرا قليل ..

= ربنا يصلح الأحوال لعبيده .. ماحدش عمل حساب لليوم دة ..

نادى على النادل فأحضر لنا سريعا شايا وقهوة وشيشة .. اكتفيت بفنجان القهوة وأشعلت سيجارة وقدمت أخرى لشوق .. اعتذر عنها مفضلا الشيشة ..

- خلاص بقى .. كفاية الشيشة .. العمليا ماتستحملشى علبة سجاير باربعة جنيه !
= الله ! إيه يا ابو الشوق .. أنا كنت فاكرك عامل مصلحة وفاتح لك محل ومروق القنانى ..
- يا سيدى .. كسبت ياما فلوس كثير .. لكن كله طار فى الهوا
= يعنى مافيش حاجة كدة ولا كدة تحت البلاطة؟
- العبد وسيده على المحطة !
من طرقعات قواشيط الطاولة .. ورائحة الشواء .. وصوت عبد المطلب يغنى ودع هواك وتنهدات الرواد على هدف ضاع فى مباراة أجنبية يبثها التليفزيون على الهواء ..
- يعنى دلوقتى فين أراضيك ياسى رشيد ؟
= عايش الحمد لله .. سافرت وطال بيا السفر ..
- واخواتك واولادك ؟
= اخواتى كل حى فى حاله .. وولادى عايشين فى القاهرة ..
- وانت ؟
= دايما مسافر فى الخليج .. نفسى استقر
- لو محتاج شقة موجود بكل سعر ..وفى أحلى مكان يحبه قلبك
= يعنى شغال سمسار اليومين دول ؟
- لأ وحياتك .. دا واحد صاحبى سمسار بيشوفنى لما اجيب له زبون .. انت عارفه !
= مين ؟
- محمد حسن .. اللى ابوه كان شغال تاجر فدم زمان على ناصية الشارع ..
= آه فاكره ..
سرح ذهنى بعيدا وأنا أتذكر شوق المتولى الذى قاسمنى سنوات الصبا .. انضم لفرقة الفنون الشعبية وكنت أنا فى فريق المسرح.. تذكرت أغانينا .. وشغفنا بعبد الناصر .. وتقليدنا صوته الجميل !
قاطع حبل أفكارى وسرحانى البعيد .. قال :

- فاكر لما كنت باحب سعاد حسنى .. وانت بتحب لبنى عبد العزيز ؟
= ياه .. كانت أيام ..
مال بالقرب منا عابر اتضح فيما بعد أنه يسأل عن مكان .. قام شوق ودله بدقة بالغة وشرح تفصيلى :
- تمشى طوالى .. شارع اتنين تلاتة .. خش يمين يقابلك فرن .. وراه جامع .. هناك دكان جزار الباب اللى جنبه ..
بادرته :
= ياه .. الدنيا لسة بخير يا شوق
- امال .. الإنسان لما يدل الغريب ينوبه ثواب ..
قمت من جلستى .. وبادرت بالانصراف .. استوقفنى ..
- عيب ياسى رشيد .. انت ضيفى النهاردة .. عندنا فضلة خيرك وخير ربنا بربونى
= ألف هنا وعافية
- مش معقول ياسى رشيد .. خيركم سابق .. أبوك الله يرحمه كان مغرق الحارة كلها أحلى سمك.. بورى .. هليلى .. مرجان .. قاروص .. بربونى ..
= الله يرحمه .. كانت أيام ..
- ما تكسفنيش ياسى رشيد ..
= مرة تانية .. ماتحرمشى منك أبدا ..
سرنا معا كى يلحق بالميكروباص عائدا لأولاده .. طالعتنى مرة ثانية صورة صاحب الملصق ..
- مالك ياسى رشيد ؟ وقفت ليه ؟ آه .. عرفت ..
= فاكر محمود الحسينى يا شوق ؟
- إلا فاكر.. أراهنك لو حد النهاردة فاكره .. انت ابن أصول ياسى رشيد .. الله يرحمه .. عمره كان قصير فى المجلس .. مات فى عز عطائه ..
= وجه بعده واحد مش فاكر إسمه ايه ..

ـ يا راجل .. ده كان فى الباى باى .. حد يقول للناس عشان ينتخبوه أنا لازق فيكم زى القرادة .. وبعدها نجح وفص ملح وداب

غادرت الحارة القديمة وشوق المتولى يودعنى لائما عدم موافقتى لدعوة الغداء .. أشار بأن الناس تغيروا .. لمحت فى عينيه دمعة متحجرة .. قال :

ـ الحارة دى ياما جمعت ناس .. اللى راح راح .. واللى مات مات .. واللى غاب غاب .. لكن أنا لازم يوماتى أكون هنا .. رغم إن الحكومة ادتنى شقة فى السلام الجديد ..

منحته بطاقة تحمل أرقام هواتفى وعنوانى الألكترونى ..

نظر إليها وقال :

ـ بس انا ما عنديش تليفون من أصله !

***

الفرشــاة

مديحة عبد اللطيف بخيت
قنـا

سقط قلمها .. حاولت أن تبحـث عنـه بنفسـها .. اصطدمـت يداهـا الصغيرتـان بأشـياء كثـيرة متنـاثرة .. شـعرت أناملـها بسـعادة مختنقة عندما تحسست شعيرات الفرشاة المبتلة بـالألوان .. رفرفت أحلامها .. شطح خيالها .. اندفعت إلى اللوحة المعلقة على الحـامل تتيقن من فراغها . . لمست وجنتيها الناعمتين .. شفتيها الدقيقتيـن .. أنفها المدبـب .. جبينـها المنبسـط .. ضفيرتيـها الذهبيتيـن .. قرطـها الدائـرى .. استسـلمت الفرشـاة لأصابعـها تحركـها كيـف تشـاء .. تعليـها .. تهبطـها .. تدحرجـها .. ترقصـها .. تغضبـها .. تهدئـها .. اتسعت ابتسامتها .. استنشقت الـهواء فقد أوشكت أن تنـهى لوحتـها الأولى .. قارنت ملامحها بملامح الصورة .. رفعت هامتها زهوا .. ولكن سرعان ما أحنتها عندما بحثت عن عينيـها فـى الصـورة فلم تجدهما !

ابنهما

منير عتيبة
اسكندرية

نسى شفيق عادته اليومية فلم يخرج منديله ويمسح به الكف الزرقاء التى تتوسطها عين خرزية لامعة والمعلقة فوق جرس الباب .. كان مشغولا بالفازة الزجاجية الشفافة التى يحملها .. فازة مملوءة بالزهور تتخذ شكل طفل عمره عام .. وضع الفازة على المائدة وفك أجزاءها كما علمه البائع .. أخرج الزهور وألقاها جانبا .. ثم أحضر الإناء الألمنيوم المفلطح الممتلئ بالسمكة السحرية وصبها فى الفازة .. فطر أبيض مشرب بزرقة خفيفة .. هلامى القوام .. ملأ الفازة عائما فى مياه داكنة يفرزها تشبه الكاكاو بالكثير من الحليب ..

وقف شفيق لحظات يتأمل الطفل الجميل الذى أمامه .. لم يشأ أن يهنأ بالسعادة وحده .. ذهب ليوقظ زوجته لتأتى وترى الطفل .. تذكر أنها تعانى فى الفترة الأخيرة من حالة إجهاد دائم .. فحمل الطفل وذهب به إلى حجرة النوم .. جلس على طرف السرير .. وضع الطفل بجوار زوجته .. أيقظها بلطف وهو يداعب أنفها بإصبعه .. فتحت عينيها .. رأت الطفل .. شهقت .. ضحك شفيق من أعماقه .. ضحكت هى الأخرى .. أخذت الطفل فى حضنها .. ضمته بشدة .. وبكت !

***

لم يحصل شفيق على السمكة السحرية بسهولة .. عرف بوجودها مصادفة .. قال له زميله فى العمل أن قريبا له يمتلك اثنتين .. وأن زوجة هذا القريب أنجبت بعد انتظار أكثر من عشرين عاما ..

تمسك شفيق بالفرصة .. ألح على زميله ليعرفه بقريبه هذا .. ذهب معه إلى مناطق مجهولة بأعماق ريف محافظة البحيرة .. كاد يبكى وهو يستأذن فى استعارة إحدى السمكتين أو شرائها .. رق له الرجل وباعه واحدة بمائتى جنيه ..

وهو يخرج بها زوده الرجل بالنصائح .. لاتدع أحدا يعرف أنها عندك .. حافظ عليها .. طعامها "تفل" الشاى .. اشرب أنت وزوجتك مقدار نصف كوب صباحا على الريق ومثله قبل النوم من المادة الداكنة التى تفرزها .. إنها تشفى أمراضا كثيرة .. ولكن الأهم أنك بعد تسعة أشهر ستصبح أبا ..

***

كانت حنان تتساءل عن سر تسمية الفطر بالسمكة فهو لا يشبه الأسماك إلا أنه يعوم فى بحر داكن يصنعه بنفسه .. لكنها أحبته وواظبت مع شفيق على الاعتناء به .. تزوده بتفل الشاى وتغير له الإناء مرة كل أسبوع .. وتشرب نصف الكوب صباحا ومساء ..

ساعات طويلة قضاها شفيق وحنان مع الطفل الزجاجى يتأملان حركة الفطر بداخله .. تحس حنان أن بأحشائها حركة مماثلة .. يتمنى شفيق أن يتحرك الطفل ويلقى بنفسه فى حضنه ..

***

أعد للطفل أكثر من مكان بحجرة النوم وحجرة الطعام والصالة .. كانا يحملانه معهما حيثما يجلسان .. أحيانا تدب بينهما مشاجرات صغيرة إذ يكونان فى الصالة مثلا ويقرران الذهاب للنوم ويصر كل منهما أن يحمله بنفسه .. ثم يتصالحان بأن يمسك كل منهما بإحدى يديه .. وعندما يكون شفيق جالسا لمشاهدة التليفزيون يحب أن يضع الطفل على حجره .. بينما تصر حنان أن تأخذه معها إلى المطبخ .. أو تأتى حنان بالبطاطس التى تقشرها إلى الصالة ..

***

أقسم شفيق أنه شـعر بـأعراض الحمـل قبـل أت تشـعر بـها حنـان نفسها .. قبلا الطفل وهمـا يخرجـان لزيـارة طبيبـة أمـراض النسـاء والدنيا لا تسع سعادتهما بتحقـق الحلـم بعد انتظـار أكثر مـن عشـر سنوات ..

قبلا الطفل مرة أخرى عندما عادا بقلوب حزينة ..

أخذا الطفل لينام بينهما على السـرير لأول مـرة بعـد أن عرفـا أن أعراض الحمل كانت كاذبة .. قالت حنان :

ـ لكن حبنا له صادق !

***

أكدت حنـان أن الطفـل ابتـسم لـها بينمـا كـانت تشـرب كـوب الصبـاح .. لكنـه تـأكد مـن صدقـــها عندمـا رأى عينيـن زرقـاوين صغيرتين تتحركان في كل الاتجاهات ثم تستقران عليه وتغمزان .. نادى حنان .. أراها العينين .. قال بسعادة :

ـ ابننا ينمو ببطء .. لكن بجمال !

***

الوهم

مجدى الفقى
المحلة الكبرى - الغربية

رذاذ المطر يعزف موسيقى الليل .. لاشئ يقتل هذا السكون السرمدى سواه .. دقات قلبى متزاحمة .. دقات الساعة متباطئة .. مازالت الثانية وخمس دقائق .. ممسكا بسلاح الخدمة الوحيد .. وحدى .. لاأنيس لى سوى رذاذ المطر وشخير أفراد الخدمة أسفل البرج .. صفعتنى رياح أمشير " ببارود " من المطر .. انطفأ الكشاف .. فر ثباتى مع فرار الضوء !

شبح يفرق البوص ويقترب .. يغطى سواد وجهه بتلفيعة بيضاء .. ركبتاى تتخبطان مثلما يتخبط السونكى وماسورة السلاح .. الخوف يهزنى بقوة .. تزاحمت فى ذهنى نشرات الأخبار وعناوين الجرائد ووصايا اللواء قائد الكلية لنا فى الإفطار المجمع :
- كل واحد يقف رجل فى خدمته .. ممكن أى إرهابى يسطو عليك .. يموتك وياخذ منك السلاح والذخيرة ..

حاولت إصلاح الكشاف .. أرتعش بشدة .. قذفنى التيار إلى عمود البرج الخراسانى .. ياليته سلبنى روحى وأراحنى من هذه " الشنجاية " السوداء .. نهضت محتضنا سلاحى .. وشبح الإرهابى يقترب من السور .. جذبت الأجزاء .. يعاند ويمتطى السور :
- اثبت .. محـ .. لك ..
بحت الحاء فى حلقى .. ناديت بصوت لم يسمعه سواى : " اثبت محلك " .. يعاند ويتخطى الأسلاك الشائكة .. ضغطت يدى المرتعشة على الزناد .. تكة مرتعشة بلا مقذوف .. كانت الخزينة فارغة .. عاد التيار بعودة الرياح .. فر الشبح مع الظلام وقل الخوف ..

تذكر وعد " **محمود** " له فى " الشنجاية " النهارية .. كان المرور عبر الأسلاك مقابل وقوف هذه " الشنجاية " الكئيبة .. طير " **محمود** " إليه الوعد من الخارج :

- سهرة سعيدة فى اسكندرية وارجع لك قبل الساعة واحدة

عاد الشبح يفرق البوص رغم الضوء .. تلبسنى الرعب .. طاردتنى فكرة شيطانية : سلك الكابل الكهربائى ممتد على السور الدائرى للكلية .. أرفعه على السلك الشائك .. وهكذا تصعق الكهرباء من يتخطى السور ! أمسك البندقية من " الدبشك " الخشبى وبالسونكى أقشر العازل ..

زعق ضابط الدورية عند رفع الأسلاك للتلامس :

- ياخدمة

رد بصوت متحصن بالثبات :

= أفندم !

- الحلو بتاعك ايه اليلة ؟

= فداء يافندم !

ارتكن على السلاح فى ثبات المطمئن .. لاخوف .. لامن الشبح ولا من المرور

فزع على صرخة آتية من ناحية برج (١٧) .. ردد أفراد الخدمة على التوالى :

- حرس سلاح .. حرس سلاح ..

أسرعت السيارة محملة بالمسلحين خفيفى الحركة .. تلاها نفير النجدة .. زرعت أرض الوحدة بالحيوية التى تمناها .. طير الصول مجاهد الجواب إليه :

- العسكرى " **محمود** " صعقته الكهرباء ومات !!

استدار .. ما زالت الأسلاك متشابكة .. تذكر جواب " **محمود** " عندما سأله عن كيفية الرجوع :

- سور برج (١٧) واطى عن هنا !!

***

حدث لرجل ما

أميمة عز الدين
الشرقية

معاناة ..

في ركن منزو من الحجرة الضيقة .. ألصق ظهره بالجدار الناشع برطوبة لزجة تلتصق قطراتها بحافة يده المعروقة النحيلة..
العروق خضراء زرقاء لرجل تجاوز الأربعين بقليل .. اليد ما زالت تنشب في الجدار الجيري الباهت المتشقق .. يتساقط الجير .. يشعر برائحته تزكم شعيرات أنفه .. يتكوم على نفسه ..

السكون يحيط به .. للسكوت صوت أصبح يشعر به الآن .. على مسافة قليلة تقعى أسرته على سرير قديم قوائمه قد غطاها الصدأ .. متسربلين ببطانية سوداء ذات ثقوب واسعة .. تتسع كلما اقتربنا من وسطها النحيل الشعر .. رائحة زخمة تجتاح مواطن أسرته الصغيرة المكونة من طفلين أحدهما مصاب بشلل الأطفال والآخر ما زال يمص ثدى الأم المتدلى بإشفاق ناحية فمه الصغير.

ما زال يرنو بعيدا .. الكل في شغل عنه .. يتساءل :

- هل الذكريات من دواعى الرفاهية ؟

لا داعى لهذه الضوضاء التى تصدر عنه .. لأنه مازال يرنو بعيدا .. فالأشياء الجميلة لن تقترب منه وهو يرنو بعيدا .

الحزن .. ذلك الشئ الذى لازمه طيلة حياته .. سيأتى يوما ما وينزع خيوطه الملتفة حول عضلة قلبه .. يلقيها بعيدا .. رائحة عرقه النتنة توقظ فيه مشاعر جياشة لاحد لها كل ليلة .. يعود من عمله فى منتصف الليل .. يجد زوجته وطفليه متكومين .. ملتفين ببطانية مهترئة .. يربض بجسده النحيل عند حافة السرير .. يفرد البطانية الأخرى .. يغلبه النعاس .. يتقلب فى منطقته المحدودة بين قوائم السرير .. رائحة الجير توقظه .. ثقب فى الجدار تبص منه

فئران بنية اللون يتقلص لونها إلى الرمادى عندما يشتد جوعها وسعارها .. تغطى جسدها حراشيف حادة .. إنها فئران البحر والبالوعات القذرة التى توجد فى تلك الشقق التى تعلو حجرته الضيقة أسفل العمارة .

كان يخشى ذلك الفأر المتسيد الشرس على طفله الرضيع .. يخشى اندفاعه تحت السرير وفوقه .. يقفز من مكانه وبيده عصا غليظة يهوى بها على ذلك الفأر اللعين الذى طالما يهرب منه .. وعندما ييئس يسد بجسده الهزيل ذلك الثقب .. ينام طول الليل وتنتابه هواجس شتى .

عندما كان الحب أغنية جميلة ..

لم تشعر زوجته أن الحب سيولد بين الحيطان الواطئة الكالحة .. كان الحب أغنية شجية .. أحيانا كان يركض على حصى ساخن يشتد لهيبه عند اللقاء والتوحد تحت حنين الشوق .. كانت تضطرب كثيرا عندما ترى نظرة الحب فى عينيه .. تخشى أن تمتلئ الحجرة الضيقة بأطفال عاجزين .

ليالى الشتاء ..

الأشكال تتضخم .. المدينة جدار عال يتسلقه القادر حتى يلفظ أنفاسه عند حافة الزمن اللانهائى الذى يضخ هديره عند الأجساد الباردة والبطون الخاوية والعقول المستغيثة من تلك الأشكال التى تتضخم حتى فى رؤيا الأحلام .

يبحث عن نجمه الذى أحبه كثيرا .. كان يرقد جوار القمر ناحية اليمين .. يظنه لا يأفل إلا قليلا .. محياه يؤنسه فى ليالى الشتاء القارسة الطويلة .. يذكر يوما أنه خاطب نجمه .. يتذكر أن خيوطا فضية مدت بينهما .. يعزف على أوتارها بانتشاء .. يتخلص من رائحته النتنة ويقول :

ـ يوما ما سوف ألقى القاذورات بوجوهكم ولن تستطيع أمطار الشتاء أن تغسل درنكم .

قطعة لحم ..

النقود الورقية تشغل كل مكان .. بقعت الأجساد .. لا تعرف الأجساد كيف تتخلص من شرها .. عندما يشعر بالضعف .يمد أصابعه .. يغرسها فى اللحم الحى ويستخرج إحدى كليتيه !

بدأت شفتاه تتحركان .. ريقه الجاف يضايقه .. لا يعرف كيف يبتلعه .. يحس برغبة شديدة فى البصاق .. لا يستطيع .. يحاول.. لكن فمه أطبق على بعضه .. فليتخلص من كل هذا .. يهرب من كل الأجهزة التى تحوطه وتكبل أعضاءه .. يهرول بين أروقة المستشفى .. لقد بصق على وجوههم قطعة من لحمه .. كليته اليسرى ! التهمها ثرى عجوز !

لم يخبر أحدا بأمره .. فى وقت ما تمنى أن يبتاع لزوجته علبة من اللبن المجفف حتى يستريح الثدى الهزيل .. يقول فى استحياء وهو يسند ظهره إلى سرير المستشفى :

- أيها الجالسون فى ظل الشمس .. مساحة الظل لن تتسع بعد ذلك لأمثالكم .. ورق التوت لن يكفى لتغطية الأجساد المبرقشة .. سوف أمزقكم بأظافرى المتسخة بالفقر .. وبعدها أقطف ثمار البرتقال .. أجلس وحدى مع أطفالى نأكلها فى استمتاع .. سوف أقتل أسئلتى وأرتب الأمانى أمنية أمنية ..

يستغيث الرجل .. بينما الثرى العجوز ينشب أظافره ويغرسها فى لحمه .. مازال يصرخ طالبا كليته بينما الآخرون فى المستشفى يتفرجون عليه وهو يتقيح أمامهم !

***

مكان غير صالح للأحلام

حمدى سعيد
أسيوط

أسيوط .. حبة القلب ومنبت الروح .. ملتقى الصحبة والرفاق.. مرتع الطفولة وذكريات الحب الأول .. الماضى المترع بالأحزان والأفراح ..

أسيوط .. بشوارعها الضيقة وكباريها الحديثة .. وصخبها وبائعى الفاكهة على الطرقات والنواصى وبنات الجامعة بأزيائهن اللامعة .. من شتى البلاد جئن .. من أسوان للبحر .. سمراوات.. شقراوات .. طويلات قصيرات .. نحيفات سمينات ..

كانت إحداهن .. الوحيدة التى استطاعت عيونها احتواء أحلامى كانت قمرا سلك طريقا خاطئا للقلب فدخل فى جهالات سحابة كبيرة ..

" أنوار " .. إنى لست على يقين من شئ .. هل أنت جزء منى أم أنل هذا الجزء ؟ هل أنت العالم الذى أنشده حقا وجئت منه أم أنه مجرد هذيان ؟ هل أنت الفردوس أم الجحيم ؟ ناج أنا بك أم ناجية أنت بى ؟

- عنب وتين والمفلس حزين

أدخلنى الصوت فى طريق أوصلنى لمحطة القطار بحقيبة الأحلام والهموم والغد المجهول بين حبة القلب وياقوتة التيجان ..

قطار التجارب المريرة .. الزحام الذى يذهب بالأرواح .. قطار العذاب ورحلة المهانة .. سيرك الصعيد المنصوب علىشريط طويل بلا انتهاء .. الكل راحل إلى الشمال .. إلى برد القلوب ودفء الجيوب .. راحل بعيدا عن الجوع ومبانى البوص وشوارع الروث وشمس الصيف المحرقة وبرد الشتاء القاتل .. راحل إلى المبانى الكبريتية العالية والشوارع اللامعة العامرة ليل نهار .. إلى حيث الوجود كسيف مشهر .. راحل ..

لازلت فى مكانى وناظر المحطة يرفع الصفارة إلى فمه ودون أن ينظر إلى شئ كأنه نصب تذكارى أزرق ..

نفث القطار دخانا أسود وأطلق صفارة ثم تحرك وبدأت حركته تتزايد .. هرولت على الرصيف .. لحقت يدى الممدودة فى الفراغ قضيب الباب وفى اندفاعة قوية وثبت فأصبحت داخله .. نظرت ودمدمت : غبى ! ياللحظ اللعين !

كان الوقت غير محتمل وغير قابل للسخرية وعلى أن أتدبر أمرى .. كل المقاعد مشغولة بل كل الخلاء والمفترض أنه خلاء مشغول أيضا .. الكراسى الطرقة الأرفف خلف الأبواب بين الكراسى .. أطفال ورجال وعجائز وسيدات .. شنط وأجولة .. أقفاص عامرة بالطيور والحيوانات .. جنود فى زيهم الزيتى منهمكون فى حديث حميم .. ماذا يفعل الإنسان بصدد قرار لا مفر منه .. عندما لا يعرف الإنسان ما يريد تبدو المشكلة صغيرة مقارنة بمن يعرف ولا يستطيع أن يفعل .. معادلة بسيطة ولكنها غير قابلة للحل الآن ..

يمكن أن تكون بعض العربات غير مزدحمة .. وبدأت أعبر الممر ولاحظت ما يدهش العقل .. أكوام من لحم بشرى هو فى أغلب الحالات يخضع لتجارب المتغطرسين وأصحاب الأمجاد القديمة ومامن وسيلة للعبور وعلى أن أحصل على ثغرة أنفذ منها.

الطريق طويل .. ساعات عديدة واحتمال أن يهبط بعض الناس أمر بعيد .. ربما تسنح الفرصة عند أعطال السكة .. ولكن المكان غير صالح للأحلام !

أحاول أن أصل إلى الباب .. أسند ظهرى المتعب عليه متفاديا الاصطدام المتوالى بالبائعين والمارة والجالسين فى الطرقات .. الهواء لا قلب له .. يهاجم العربات مندفعا عبر النوافذ العارية فيأخذ فى طريقه كل شئ .. والناس يبحثون عن الدفء وقد اندس الواحد منهم فى الآخر .. ولا تفلح أشعة الشمس الواهنة فى بث الدفء فى الأجسام المتعبة .. وفى حين أحاول العبور أسمع ما ينزع المرء عن احتماله والمعركة ستنشب لو فتحت فمى .. فكان على أن أصمت ..

وبدأت الأماكن المجوفة فى جسمى تلتهب وتنضح عرقا .. أين اللذة فى حيا كهذه والحياة كلها عبث ؟!

النوم يتسرب للعيون .. والوقت المقيت يكرر دوره البطئ والسمج مثل سلحفاة مبتورة الأطراف عارية البطن .. تعبر حقلا ملغومة .. وتباعا نام الجميع فبدت العيون كحفر سوداء .. فى حين يتجافانى النوم .. ونظرت من خلال النافذة على خلاء شاسع فبدت الحقول الخضراء - صباحا - مساحات هائلة من العناء والكد والغد المجهول .. مترامية هناك .. بلا أول ولا آخر .. كانت أعمدة الهاتف تمر من أمامى .. فى تلك اللحظة بدا لى بوضوح أن عزل الروح عن الجسد عبر مرحلة الحياة أمر غير وارد وغير خاضع للتجارب .. وذلك هراء .. الشمس تتجه ببطء وتكاسل نحو منتصف السماء .. الحرارة ترتفع .. الأجساد المتلاصقة تبتعد .. موجة من النشاط تسري.. تنشط حركة بائعى المثلجات الذين يتخلصون من أغطية الزجاجات بطريقة فريدة تحدث جلبة واندهاشا وعليك أن تدفع بمجرد الإيماء للبائع ولا داعى للجدال حول سعر يحدده البائع وحده ..

" ياللا يا مؤمن .. نور قلبك بالإيمان .. معايا الحرز الأمين .. دعاء القيام من النوم .. دعاء الذهاب للخلاء .. دعاء الخروج من المنزل .. دعاء ركوب الدابة .. دعاء الكرب .. دعاء الفرح .. لكل شئ دعاء .. ياللا يا مؤمن نور قلبك بالإيمان .. هبة الحرز نص جنيه .. هاه مين قال هات واحد ؟ "

- ادينى واحد .. يمكن ربنا يفرجها ..

آه الفرج حلم البسطاء المقهورين الذى لايأتى !

= خد .. هاه مين قال واحد كمان ؟

ويتحرك بعنف قاطعا العربة وقد اشترى منه عددا من الركاب

" ياللا .. معايا السكر النبات .. يجوز البنات ويروق الستات .. يعالج الأرق ويداوى القلق .. يريح الأساتذة وينجح التلامذة "

يبتسم الجميع ويشترى البعض من البائع المهرج معتقدين فيما قال أو عطفا على عاهته ..

نظرت إلى النهر الذى بدا امتـداده كجسد فرعونـى محنط هادئ وصامت بينما القوارب الصغيرة المقيدة بـالقرب من الشط تـهتز هزات خفيفة حركة الرياح الواهنة وعلى الشط حيث الميـه الضحلـة نساء كاشفات عن نصف سيقانهن بينما صدورهن الممتلئة بارزة من أعناق الجلابيب وهـن منكفئـات علـى أوعيتـهن يغسـلنها فـى جد .. حولـهن الأطفـال عرايـا يسبحون ويتراشـقون بـالطين ورجل يجـر جاموسته الضخمة لتأخذ حمامها اليومى .. على الجانب الأخر من النهر عربة صرف صحى تستند بمؤخرتها الضخمة على حافة سور النهر يمتد منها خرطوم طويل يفرغ أحشاءها القذرة فى مـاء النـهر ليحول لونه للدكنة والسواد .. أشار المترجم لنقش على جدار الكرنك بأنه قسم من الفرعون أمام الإله بأنه لم يلوث ماء النهر ..

" أنوار " تبدو على البعد قمـرا تـام الاستدارة .. نـور يدخل فـى الجسم من أى جزء شاء .. سلطان وصولجان وسطوة .. هاهى الأن تتراءى لـى .. ليست فـى آخر العالم ولا فـى مكـان أجهلـه .. إنـها أمـامى .. وجهـها الجنوبـى وعينيـها وشـفتيها وابتسـامتها .. أحـاول التيقن منها ..

انخفضت سرعة القطار وانطلقت صفارة تردد صداها فى الفراغ فنظـرت مـن النـافذة .. فلاحت لـى المدينـة بأضوائـها وصخبـها .. القاهرة الساهرة القادرة .. مدينة المدائن .. زهرة الحدائق وياقوتـة التيجان .. موطن الأزهر ومسـاجد آل البيت .. الفسطاط والقطـائع والمعز وصلاح الدين وعبد النـاصر والسيدة والحسـين والـهرم والبنات بملمس الزبد وطعم الشيكولاتة ..

على رصيف ١١ وقف القطار وكان على أن أنتظر حتـى ينفض الزحام على الباب .. حملت حقيبتى وهبطت .. وليس فـى القلب أو العقل شئ سوى الاستعداد لتجربة جديدة .

***

وتعاود الأرض دورانها

نادية محمد عطا
ميت غمر - الدقهلية

عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل .. القلق يمزقها كالعادة .. تضرب كل شئ حولها بيديها .. تطحنها أضراس التفكير .. تسحقها .. تتلاشى .. تغوص فى دوامة الظنون .. أيكون قد أصابه مكروه ؟

صغارها تسلل إليهم القلق .. تقبلهم .. تطمئنهم .. ينامون ودقات عقارب الساعة تدور بداخلها .. تعصرها فيزداد القلق .. إن لم يكن قد أصابه مكروه وتأخر عمدا كعادته فلن أعيش معه بعد اليوم لحظة واحدة ..

بعد قليل يفتح الباب .. تقسم بينها وبين نفسها " لن أكلمه " .. ينظر إليها كطفل ينتظر من أمه العقاب .. تغلبها ابتسامة .. تجرى نحوه .. ترتمى فى أحضانه ..

" حمدا لله على السلامة .. أجهز لك العشا ؟! "

***

القمر يبتسم !

إبراهيم راجح
بور سعيد

يقف شامخا حزينا وقد أظلمت الدنيا من حوله .. بعد أن كان مقصدنا نحن أطفال الحارة .. نلهوا ونلعب تحت لمبته التى تضيء مع آذان المغرب ..

إنه عامود الإنارة الوحيد حيث يحتل موقعا متميزا فى حارتنا الصغيرة .. عمنا الوجوم ونحن نتقابل بجواره .. تسافر نظراتنا إلى أعلى .. نتأمل لمبته البيضاء وقد اسود لونها .. احترقت ولابد من تغييرها .. وسيطوا هذا الأمر .. لأن الشركة لاتهتم بالشوارع الجانبية كثيرا .. أمسى الظلام حولنا ثقيلا .. بعضنا يتلمس العامود بأنامله وكأنما يستجديه أن يضيء لمبته ..

توقفت جميع ألعابنا التى أعددناها لهذا المساء .. حاول أحدنا أن يجمعنا على لعبة " الاستغماية " حيث أن الظلام مفيد فى هذه اللعبة .. ولكن معظمنا أبدى رفضه وتأجلت ألعابنا حتى يتم تغيير اللمبة .. انصرفنا واجمين .. ودعنا بعضنا بكلمات قليلة وصوت خفيض ..

فى ظلام الليلة الثانية تقابلنا بجواره .. كان لكل من رأى فى حل هذه المشكلة التى تستعصى وتكبر أمامنا كلما عم الظلام حولنا .. فقد كنا نملأ الحارة ضحكا وضجيجا قبل انطفائها ..

طمأننا زميلنا أحمد والذى يقضى معظم اجازته عند أهله فى الريف بأن : القمر سيكون بدرا بعد ثلاثة أيام وسيكون بمقدورنا الاستغناء عن عامود الإنارة .. وربما لأول مرة نبحث فى السماء ليلا عن القمر فيطل علينا مبتسما من بين السحب !

قلنا وما الفائدة إذا استدار بدرا والسحب تحجبه عنا ؟ لن نستفيد منه إلا إذا كانت السماء صافية !

وافقنا على الحل الذى عرضه علينا صديقنا " بشارة " أن يدفع كل منا مصروفه لشراء اللمبة وسيقوم هو بتسلق العامود وتركيبها لخبرته فى ذلك .. فوالده هو كهربائى الحارة وكثيرا ما عمل مساعدا له ..

اتفق معنا بشارة على عدم إذاعة الخبر فى الحارة حتى لا يصل إلى علم والده .. ويكون من نصيبه علقة ساخنة لتسلقه العامود وتعريض نفسه للخطر ..

انتظر بشارة إلى فترة الظهيرة حتى يغلق والده الكشك الخاص به ويذهب لتناول غدائه ..

تعلقت آمالنا عليه بعد شراء اللمبة .. حيث وضعها بين فانلته وجلده .. حزم بنطاله جيدا حتى لاتفلت منه الفانلة أثناء تسلقه للعامود فتسقط اللمبة ..

ارتفعت دقات قلوبنا الصغيرة .. تعلقت أعيننا به وهو يتسلق صاعدا برشاقة .. ينظر إلينا من أعلى وكأنما يقول : " لكل موقف رجاله " ! بعضنا فاغر فاه دون أن يدرى .. وآخر يمسك العامود بكلتا يديه كأنما يمنعه من السقوط .. جميعنا نخاف على بشارة من هذه المهمة الخطيرة .. وصل إلى حيث اللمبة المحترقة .. أخذ يحاول فكها ويده الصغيرة لاتستطيع لكبر حجمها .. ناداه أحدنا : " بيديك الاثنتين "

قال : " كيف ؟ فأنا أمسك العامود باليد الأخرى " !

باءت كل محاولاته - لفك اللمبة بيد واحدة - بالفشل .. تطرق اليأس إلى نفوسنا .. طالبناه بالنزول حتى لايصاب بالدوار .. لكنه كان مصرا على إتمام مهمته .. لف ساقيه على العامود إحداهما عكس الأخرى .. ضبط توازنه .. استطاع فك اللمبة بكلتا يديه .. أمرنا بالابتعاد عن العامود فابتعدنا .. ألقى اللمبة فتناثرت قطعا صغيرة ملأت أرض الشارع .. قام بتركيب اللمبة الجديدة بمهارة .. نزل إلينا فرحا مزهوا بإنجازه الرائع .. تضاربت أكفنا الصغيرة بعضها على بعض .. هنأناه على مغامرته الجريئة .. عادت

بعضـها علـى بعض .. هنأنـاه علـى مغامرتـه الجريئـة .. عـادت الابتسامة إلى شفاهنا مرة أخـرى .. الليلـة سنلعب كمـا يحلـو لنـا .. عندما يؤذن المغرب وتضيئ لمبتنا الجديدة ..

أعد كل منا خطته لألعاب المساء .. اتفقنا على أن نلتقى قبل آذان المغرب تحت العامود حتى نرى أول خيط من الضوء ترسله لمبتنا مبددا لظلام الحارة .. وليشاهد كل من بالمكـان مـا قمنـا بإنجـازه .. فرغم أننا مازلنا أطفالا لكننا نستطيع التصرف فى الأزمات ..

تعلقت عيوننا بأعلى العامود أثناء آذان المغرب .. لمبات الشوارع القريبة أضاءت ما عدا لمبتنا ! نظرنا إلى بعضنـا البعض وتحولت نظراتنا إلى حيث يقف بشـارة .. فهو الوحيد الذى سيحل لنا هذا اللغز المحير .. مط شفتيه رافعا حاجبيه لأعلى قائلا :

- تأكدت أنى قمت بتركيبها جيدا !

ذهب بشارة إلى عم وجدى والده وسألناه بطريقة ملتوية عن سر عدم إضاءة اللمبة ؟ عرفنا أنه إذا كانت اللمبة المحترقة سوداء تماما فإن المحول الخاص بها يكون قد احترق هو الأخر .. وحتى تضىء لابد من تغييره أيضا ..

أخبرنا زملاءنا المنتظرين بجوار العـامود بمـا عرفنـاه مـن عم وجدى .. واتفقنا جميعا أن ننام الليلة مبكرا حتى نتمكن من الذهاب مبكرا إلى شركة الكهرباء لنطالبهم بإصلاح عامود الإنارة ..

فى أثناء انصرافنا بدأت السحب تنقشع .. وبدأ القمر يطل بوجهـه المستدير .. يغزو حارتنا بنوره الشديد .. عـلا صياحنـا وتـهليلنا .. تجمعنـا ثانيـة .. علت ضحكاتنـا .. سـهرنا نلعب فـى ضوئـه حتـى السـاعات الأولـى مـن الصبـاح .. انصرفنـا ونحـن ننظـر إليـه مبتسمين .. وهو مايزال يغرق حارتنا فى نوره .. تأكدنا جميعا أنه كان يبتسـم لنـا كلما نظرنا إليـه !

نمنا ملء جفوننا وعندمـا تجمعنـا فـى الظـهيرة لـم نلحق بشـركة الكهرباء !

***

مسابقة نجلاء محمود محرم للقصة القصيرة
(الدورة الثانية ٢٠٠٢)

شروط المسابقة :

١ - موضوع المسابقة مفتوح ولجميع الأعمار .
٢ - ألا يتقدم المتسابق بأكثر من عمل واحد .
٣ - يقدم العمل من أربع نسخ مطبوعة ولن يلتفت للأعمال المكتوبة بخط اليد .
٤ - ألا يكون العمل قد سبق له الفوز في إحدى المسابقات أو النشر في أى دورية أو جريدة أو كتاب أو إذاعته في وسائل الإعلام المختلفة.
٥- من حق مجلس إدارة المسابقة اختيار أى عمل من الأعمال المتقدمة للمسابقة للنشر في الكتاب التوثيقي الصادر بهذه المناسبة .
٦- لا ترد الأعمال المشاركة إلى أصحابها .
٧- تعلن أسماء الفائزين في الأسبوع الأخير من أغسطس ٢٠٠٢ .
٨ - يدعى الفائزون إلى حفل عام يتم خلاله تسليم الجوائز .
٩ - تدون البيانات الخاصة بصاحب العمل في ورقة مستقلة على النحو التالى :

أ - اسم العمل الأدبى .
ب - اسم المتسابق الثلاثى .
ج - تاريخ الميلاد .
د - قائمة بالمؤلفات المطبوعة .
هـ - العنوان كاملا ورقم الهاتف .
و - يرفق مع البيانات صورة من جواز السفر أو البطاقة الشخصية .

١٠ـ آخر موعد لتلقى الأعمال : ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٢
١١ـ لن يلتفت إلى الأعمال التى تخالف أى شرط من الشروط السابقة
١٢ـ ترسل الأعمال على العنوان التالى :

الزقازيق ـ ص.ب ٨٥
مسابقة نجلاء محمود محرم للقصة القصيرة

جوائز المسابقة

ـ الجائزة الأولى ١٠٠٠ جنيه مصرى .
ـ الجائزة الثانية ٧٠٠ جنيه مصرى .
ـ الجائزة الثالثة ٥٠٠ جنيه مصرى .
ـ الجائزة الرابعة ٣٠٠ جنيه مصرى .
ـ الجائزة الخامسة ٢٠٠ جنيه مصرى .
ـ تطبع الأعمال الفائزة والمتميزة فى الكتاب التوثيقى :
" الفائزون " الخاص بالمسابقة .

***

فهرس

رقم الإيداع بدار الكتب
١٠٤٠٩ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي .I.S.B.N
977-324-104-1
دار الإسلام للطباعة والنشر